الإمام
محمد متولي الشعراوي



جامع البيان في
ال[illegible]ت والأحكام

جمع المادة العلمية
منشاوي غانم جابر

كتب الحواشي وراجعها
إبراهيم ربيع محمد

٦

دار الندوة

ومادام الأمر لرسول الله ﷺ فإنه ينسحب على كل من وُلِّى أمراً من أمور المسلمين . ولكن قدْ يقال إن هذه صدقة. نقول : لحين يأمر الله بها تكون تطهيراً وتصبح واجبة. ولكن هل الناس هم الذين يؤدون؟.. أم تعطى لولى الأمر ليؤديها عنهم؟.. الله سبحانه وتعالى لا يريد أن يُعَرِّضْ الفقير لمذلة الأخذ من مساوٍ له، ولكنها لو أخذت من الوالى وهو مسئول عن كل المسلمين فلا تكون هناك مذلة.

الحق سبحانه وتعالى يريد أن يحمى الفقير من أن يُعْرَفَ عنه أنه يتقاضى صدقة من هذا أو ذاك حتى لا يكون أولاد الفقير فى مذلة، وأولاد من يعطى فى عزة. ولكن إذا كان الوالى هو الذى يوزعها، فلا يكون هناك أحد مستعلٍ، وآخر مستعلى عليه.. هذا فى الولاية الشرعية الإسلامية. أما إذا كانت الولاية غير إسلامية بمعنى أننا لا نعرف أين ستذهب أموال الصدقة ؟

هل ستصل إلى الفقراء ؟

أو يأخذها غير المستحقين لها؟

فى هذه الحالة يقوم كل إنسان بتوزيع الصدقة بنفسه على أن يراعى الفقراء المحيطين به أولاً.

والحق سبحانه يقول لنا: ﴿ ﴾(1).. أي كل من المأخوذ منه، والمأخوذ وهو المال، والذى سيأخذ وهو الفقير. إذن فهى..

* تطهر المأخوذ منه،

(1) سورة التوبة : من الآية ١٠٣.

* وتطهر المأخوذ وهو المال ،

* وتطهر المأخوذ له.

والتطهير معناه إزالة القذارة، فأنت حينما تغسل الثوب بالماء، فإنك تطهره مما علق به. إذن التزكية مؤداها ومعناها التنمية. ونحن عندنا فى هذه الحالة ثلاثة أشياء هى :

١ـ صاحب مال ،

٢ـ ومال مأخوذ،

٣ـ جماعة أُخذ لهم.

إذن فلابد لهذه الصدقة أن تطهر وتزكى عناصر العمل كلها.. كيف؟.. إن الذى يعطى المال إن كان قد غفل، وأدخل فى ماله شيئًا فيه شبهة، فإن الصدقة تطهر صاحب المال، وتنمى له ماله أيضًا، لأن الصدقة تتضاعف عند الله سبحانه وتعالى وأيضًا تطمئنه، فنحن نعيش فى عالم الأغيار ذلك أن من أُخِذَ منه وهو قادر، فسيعطى له إذا احتاج.. فكأن ماله الذى أخذ منه لا يضيع، بل هو باقٍ ليرد إليه إذا أصابته مصيبة أضاعت ماله.. فإنه يعيش مطمئنًا ، ويعرف أن المال الذى أعطاه لن يضيع فى الدنيا ولا فى الآخرة، فيزداد ثقة بالأمان فى دنياه وآخرته هذا من ناحية المال نفسه.

والصدقة تطهر المال إذا كان فيه شىء غير حلال، والصدقة تنمى أيضًا المال لأنه من المفروض أنك عندما تأخذ من الشىء فإنه ينقص، ولكن المال لا تنقصه الصدقة[1] بل تزيده، وتنميه، وتجعل فيه بركة. فالناس تحسب أنها إذا

(١) عن أبى كبشة الأنمارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم =

تعاملت بالربا زاد المال، وإذا تصدقت نقص المال، ولكن الحق سبحانه وتعالى يقول:

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾(1).

إذن فهناك مقاييس عند البشر، ومقاييس عند الحق سبحانه وتعالى.. فما تراه أنت منقصاً لأموالك وهو الصدقة ، هو عند الله سبحانه وتعالى زيادة. وما رأيته أنت مزيداً لأموالك وهو الربا، هو عند الله نقص ومحق كيف ؟

الزكاة نماء لرزق بنوعيه :

الناس لا تنظر إلا لرزق العطاء، وهو الشيء الذى يأتى إيراده، ولا تنتبه لرزق السلب. إذن فهناك رزق بالإيجاب ـ عطاء ـ أى أن يزيد دخلك من مائة جنيه إلى مائة وخمسين جنيها، ورزق السلب هو أن يبارك الله لك فى المال فيكفيك فى الشهر خمسون جنيها بدلاً من مائة جنيه، وذلك بأن يبعد الله عنك مصارف الشر والضرر.. فقد تدخل بيتك فتقول لك زوجتك: إن ابنك مريض.. فيدخل الانزعاج إلى قلبك فتسرع لتحضر طبيبًا يتقاضى منك أتعاباً مضاعفة، لأنك

= حديثاً فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر».

أخرجه الترمذى [٢٤٤١] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [١٨٩٤]

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٧٦.

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل».

أخرجه البخارى: كتاب التوحيد ٢٣

أحضرته في وقت متأخر من الليل، ثم يطلب منك تحليلات، وأن تنقل ابنك إلى المستشفى فوراً، وأن يراه من الأطباء فلان وفلان.. كل هذه نفقات باهظة تدفعها. كما أنه قد تدخل إلى بيتك فتقول لك زوجتك: إن ابنك مريض .. فيدخل الله تبارك وتعالى الطمأنينة إلى قلبك ، فتعطيه قرصاً من الأسبرين وكوباً من الشاى ، ولا يأتي الصباح إلا وهو في صحة ومعافى. إذن الذى أدخل الطمأنينة في قلبه هو أن ماله من حلال، ولذلك سلب الله سبحانه عنه كل النفقات التى كان سيتحملها. أما الذى انزعج فهو الذى فى ماله شيء حرام، ولذلك هلك المال.

ورزق السلب قد يكون أكثر من رزق الإيجاب فترى رجلاً دخله مائة جنيه فهذا الدخل يكفيه ويزيد، ورجل آخر دخله خمسمائة جنيه تجده تحيطه العديد من المشاكل.. من عدم رضا أولاده بمصروفهم، واضطراره إلى الدروس الخصوصية لعدم استيعاب ابنه شيئًا من دروسه في المدرسة، كذلك إنفاقه الكثير على الأطباء لأن ابنه دائمًا فى مرض[1] هذا الإنسان يأتيه الرزق الكثير ولكنه لا يكفى . إذن..

* **الأول** .. أخذ بركة الرزق، فأعطاه الله المال ليس أكثر مما هو معروف أن يعطيه، ولكنه كفى احتياجاته.

* **والثانى**.. نزعت البركة من رزقه فهلك ماله الكثير دون أن يكفيه.

---

(١) عن أبى أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة».

حديث حسن. صحيح الجامع [٣٣٥٨]

وصدق الحق سبحانه القائل:

﴿ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾[1].

إذن .. فالأذكياء هم الذين يريدون أن يُنَمُّوا أموالهم، فينفقون فى الصدقه ما يتضاعف لهم فى الآخرة، وتعطيهم البركة فى الدنيا.

أما الذين سيأخذون.. فهؤلاء لم يفعلوا شيئًا، ولم يدفعوا شيئًا فكيف إذن الصدقة تطهرهم وتزكيهم؟.. نقول: إنه أخذ وهو محتاج، فما أخذه طهر قلبه من الحقد على كل ذى نعمة ، لأن مال صاحب النعمة وصل إليه منه ما يقيم حياته. فكلما زاد دخل صاحب النعمة فرح الذى سيأخذ لأن نصيبه سيزداد، ويدعو له بدوام النعمة على المعطى.

إذن.. فتطهر نفس الفقير من الحقد والحسد يتم بالصدقة إليه. أما التزكية فإن الفقير حين يعيش فى مجتمع إيمانى متكافل فإنه لا يحس بالضياع، بل يحس بالأمان والأمن النفسى لأنه يعلم يقينًا أنه كلما ازداد الخير فى المجتمع كان خيرًا ونماء له، وهو لا يخاف أبدًا أن يضيع فى المجتمع.

❊ ❊ ❊

(١) سورة الروم : الآية ٣٩.

٦
مقام الإحسان

عندما يتطوع الإنسان المؤمن ويزيد فى عطائه على ما فرضه الله من جنس ما فرض.. ماذا يستحق هذا الإنسان من المجتمع الإيمانى؟.. هل يستحق أن يُذَمّ، ويُعاب؟.. أم أن يكرَّم ويُقَدَّر؟.. ولكن اختلال موازين المنافقين فى الحكم على الأشياء فى أن الحسنة يعتبرونها نقيصة تمامًا مثل الذى يخرج ماله للفقراء ويقولون عليه: «أهبل».. مع إنه يشيع فائدة ماله فى المجتمع بالصدقة وبذلك أبقاه، بينما هم أنفقوا المال على أنفسهم فقط فأفنوه.

وقد قال الحق سبحانه فى حقهم:

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾(١).

(١) سورة التوبة: الآية ٧٩.

واللمز[1] معناه العيب، ولكن بطريق خفى كالإشارة بالعين، أو باليد، أو بالفم، أو بغير ذلك. وهناك مجموعة من المنافقين يعيبون فى المطوعين لجمع الزكاة من المؤمنين، وفى هذه المجموعة من يعيب بالقول، ومن يعيب بالفعل، ومن يعيب بالإشارة.

والمطوع هو الذى تطوع بمثل ما فرضه الله عليه.

*** فالله سبحانه وتعالى فرض خمس صلوات فى اليوم والليلة، فنصلى صلوات أخرى، وهى النوافل.**

*** كما أن الله سبحانه وتعالى فرض فى الزكاة ربع العشر (٢,٥٪) فنزيد هذه النسبة تطوعاً إلى ١٠٪ مثلا.**

*** كذلك فى الصوم فقد فرض صيام شهر رمضان، فنصوم فوق ذلك كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع تطوعاً.**

كل هذه الأشياء هى ما نسميه دخول المؤمن فى مقام الإحسان وذلك بالتقرب إلى الله بما يزيد على ما فرضه الله عليه من جنس ما فرضه الله، بينما إذا أديت المفروض تكون قد التزمت بالمنهج الذى فرضه الله سبحانه.

والزيادة على ما فرضه الله من جنس ما فرض، معناها أن الله سبحانه كلفنا بأقل مما نستطيع فنحن قادرون على الطاعة بأكثر مما فرض.

---

(١) **اللمز**: أن يعيب الناس فى وجوههم، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفى، وقيل: هو الاغتياب.

(لسان العرب مادة: لمز)

إذن .. فالمطوع هو الذى يزيد على مافرض الله عليه من جنس مافرض، وهؤلاء هم المحسنون الذين قال الحق سبحانه عنهم:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[١].

ذلك أن المنهج الحق..

* لم يلزمنى بأن أنام قليلاً من الليل، وأقضى بقيته فى الصلاة،

* ولم يلزمنى بالاستغفار فى الأسحار،

* ويلزمنى الحق أن فى الأموال حق معلوم للسائل والمحروم.

وفى هذا نجد أن رسول الله ﷺ جاءته شاة هدية، فطلب من السيدة عائشة رضي الله عنها أن توزعها على الفقراء، وعندما سألها رسول الله ﷺ :

ـ ماذا فعلت بالشاة يا عائشة؟

قالت عائشة: كلها ذهبت للفقراء، إلا كتفها.

فقد كان رسول الله ﷺ يحب لحم الكتف، فأبقت له عائشة كتف الشاة، فضحك الرسول وقال: بل قولى كلها بقيت إلا كتفها[٢]!!

(١) سورة الذاريات: الآيات من ١٥ إلى ١٩.

(٢) عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبى ﷺ: «ما بقى منها؟» قالت: ما بقى منها =

والإمام على بن أبى طالب ﷺ سُئِلَ: كيف يعرف الإنسان إنه من أهل الدنيا، أو من أهل الآخرة؟

قال: إن فرحت بمن أعطاك، أكثر من فرحك بمن أخذ منك فأنت من أهل الدنيا، وإن فرحت بمن أخذ منك أكثر من فرحك بمن أعطاك فأنت من أهل الآخرة لأن الإنسان يحب من يعطى له ما يحبه!!

الحق سبحانه وتعالى حينما قال: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾(1) . هذا القول الكريم له واقعة، وهى أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة، وترك أمواله وكل ما يملك فى مكة.. ورسول الله ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار فجعل لكل رجل من الأنصار أخًا من المهاجرين يشاركه فى ماله، بل بلغت بالأنصار قمة الإيثار فى أن كان الواحد منهم يأتى للمهاجر ويقول له:

ـ هؤلاء زوجاتى اختر منهن من تعجبك لأطلقها فتتزوجها.

الإنسان منا يوافق أو يحب أن يشاركه غيره فى النعمة سواء كانت مالاً أو عقاراً، لكن أن يتنازل عن امرأته لآخر فهذه درجة إيمانية عالية من إنكار الذات.. لكن عندما جاء عبد الرحمن بن عوف قال له أخوه من الأنصار:

ـ أقاسمك مالى.

قال عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك فى مالك.. دلنى على السوق.

= إلا كتفها. قال: « بقى كلها غير كتفها».

أخرجه الترمذى [٢٤٧٢] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٢٠٠٩]

(1) سورة التوبة : من الآية ٧٩ .

وذهب عبد الرحمن بن عوف إلى السوق ليتاجر.. فبارك الله له فى تجارته فكان يُقَسِّم ربحه نصفين ، نصفاً للصدقة، ونصفاً لأهله حتى بلغت ثروته عدة آلاف من الدراهم، فذهب عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ..

وقال: يا رسول الله اكتسبت ثمانية آلاف درهم، هل أقرض الله أربعة، وأبقى لأهلى أربعة.

فقال رسول الله : بارك الله لك فيما أقرضت ، وفيما أبقيت.

المنافقون حينما سمعوا هذا قالوا: ما تصدق عبد الرحمن بن عوف إلا رياء وسمعة.. والرياء هل يطلع عليه الناس، أم يعرفه الله وحده؟

كما جاء عاصم بن عدى وكان صاحب بستان أعطى تمراً كثيراً، فجاء بمائة حِمْل وتصدق بها.. فقال المنافقون : والله ما فعل عاصم هذا إلا رياءً.

كما جاء رجل يدعى أبو عقل الأنصارى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله لقد بت ليلتى أعمل، وأخذت أجرى صاعين من التمر، احتفظت لأهلى بصاع، وجئتك بصاع لتتصدق به.. فقال المنافقون : تصدق بصاع من التمر، والله ورسوله فى غنى عن صاعك يا أبا عقل.

المنافقون عابوا على ..

* عبد الرحمن بن عوف الذى تصدق بالكثير، وقالوا: هذا رياء!!

* وعندما جاء عاصم بن عدى قالوا: يرائى بالتصديق بنصف ثمار حديقته!!

* وأبو عقل الأنصارى الذى لا يملك إلا صاعين من التمر.. قالوا: الله ورسوله فى غنى عن تمرك.

إذن المنافقون..
يسخرون ممن أعطى الكثير،
ويسخرون ممن أعطى القليل[1]!!

❊ ❊ ❊

(١) قال ابن إسحاق: كان من المطوعين من المؤمنين فى الصْدقات: عبد الرحمن بن عوف، تصدق بأربعة آلاف درهم، وعاصم بن عدى، أخو بنى العجلان، وذلك أن رسول الله ﷺ رغّب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم، وقام عاصم بن عدى وتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا: ما هذا إلا رياء، وآتى أبو عقيل بصاعٍ من تمر فأفرغه فى الصدقة فتضاحكوا وقالوا: إن الله لغنى عن صاع أبى عقيل.

(تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٧٥)

٧

كيف يشترى الله الأنفس والأموال؟!

الله سبحانه هو الذى خلق الأنْفُس، ووهب المال.. فكيف يشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم؟.. فقد قال سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(١).

ويقول بعض العلماء: كيف يشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، وهو

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١١... ورد فى سبب نزول هذه الآية: قال عبد الله بن رواحة ﷺ لرسول الله ﷺ ليلة العقبة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت: فقال «أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا. وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم». قالوا: فما لنا إذا فَعَلْنَا ذَلك؟ قال: الجنة: قالوا: ربح البيعُ، لا نُقيلُ ولا نستقيل (والإقالة معناها هنا نسخ البيع) فنزلت الآية ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ الآية.
(تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٩١)

الذى خلق الأنفس[1]، ووهب المال؟.. نقول: ولكنها هبة من الله للإنسان فهو مُمَلَّكٌ فيها، بدليل أن المال.. مال الله أعطاه للإنسان بالعمل، ولكن عندما يكتسب الإنسان المال، يقول له الله: هذا ملك لك فإذا احتاج إليه أخ لك فى الدين فأعطه منه، فكأنك تقرض الله سبحانه وتعالى وفى ذلك يقول:

﴿ مَّن ذَا الَّذى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾[2].

إذن الحق سبحانه وتعالى ..

* قَدَّرَ هبة المال،

* وقَدَّرَ سعى الإنسان فى الرزق،

* وكذلك قَدَّرَ هبة الحياة للإنسان.

الحق سبحانه وتعالى أعطى الإنسان الحياة، فإذا أراد الله منه أن يبذلها فى سبيله فلا يقول له سبحانه: أسترد منك ما وهبت.. ولكنه يقول: أشتريها منك بثمن.

إذن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أننا بدون منهجه نكون سفهاء..

(١) قال الحسن البصرى: بايعهم والله فأغلى ثمنهم. وهو تعالى عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها فى سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه وإحسانه فإنه قَبِلَ العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له.

(تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩١)

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

فالشراء لابد له من ثمن مدفوع، والثمن.. ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ .. وحيث إن الجنة إذن هى الثمن، وهو ثمن لا يفنى، ولا يزول نعيمه لأنه على قدر جلال الله تبارك وتعالى، ونعيمك فى الدنيا على قدر إمكاناتك فى الأسباب .. أسباب الله.

الجنة إذن أغلى الأشياء أثمانًا، والرسول ﷺ فى بيعة العقبة حين جادله الأنصار قال زعيمهم عبد الله بن رواحة:

ـ يا رسول الله خُذ منا.. (أى خُذ علينا العهود).

فقال رسول الله ﷺ: «أنا آخذ لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وآخذ لنفسى أن تحمونى مما تحمون منه أموالكم وأنفسكم».

فقال ابن رواحة : وماذا لنا إن نحن وَفَّينَا؟

رسول الله ﷺ ماذا قال؟.. هل قال لهم ستفتحون قصوركسرى والروم، وتصبحون ملوكًا، ويفتح لكم المشرق والمغرب.. لم يقل شيئًا من هذا، إنما قال: لكم الجنة.

كل شىء فى الدنيا تافه بالنسبة للجنة.. بالنسبة لهذا الثمن، فمجرد عقد هذا العقد بين رسول الله ﷺ وبين الأنصار، فمن الممكن أن يموت قبل أن يبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها. فقد يقال إن رسول الله ﷺ وَعَدَنا بُملكِ كسرى والروم.. وأن منهم من مات ولم يأخذ شيئًا مما قاله، ولكن إذا قال ﷺ: بأن لكم الجنة.. فأنه يكون قد وعد بما سيأتى، فلو مات واحدُ من المبايعين لرسول الله بعد البيعة بدقائق لدخل الجنة، وهو وعد منفذ من الله سبحانه وتعالى.

فإن وعود الناس بعضها لبعض قد لا تنفذ .. أى تَعِدَ بشيء، وتموت قبل أن تفي به. أو تَعِدَ بشيء ولكن إمكاناتك عند التنفيذ قد لا تسمح بالوفاء. ولكن إذا كان المُـنَـفّذ هو الله فإن الوعد سيتحقق حتماً وذلك كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾[1].

وعد حق:

الوعد بالجنة.. وعد على مَن؟.. وعد على الله الذى يملك. إذن فهو وعد من الحق، واقع وثابت، لأن القرآن حين يأتي بقضية كونية، فإن المؤمن يستقبلها بأنها ستحدث لامحالة عندما يأتي زمانها مثل قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[2] .. هذه قضية قرآنية تثبت انتصار المؤمنين، فإذا انهزموا يكونون قد تخلوا عن صفة من الصفات التى تجعلهم جنداً الله.

والحق سبحانه وتعالى مادام قد اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة فإنهم سيتساءلون، ماذا نفعل حتى نستحق هذا؟.. فيأتي قول الحق سبحانه: ﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[3].

وقاتل مفاعلة.. تقاتل مع غيره، وقَتَلَ كلاهما عمل من جهة واحدة. فأنت حينما تلتقى بعدوك فى الحرب وتريد أن تقتله، وهو يريد أن يقتلك، ذلك مثل

(١) سورة التوبة: الآية ١١١.

(٢) سورة الصافات : الآية ١٧٣.

(٣) سورة التوبة : الآية ١١١.

إذا قلنا: شارك زيد عمراً.. معناها أن زيداً شارك عمراً، وعمراً شارك زيداً. وكل مادة فاعل وتفاعل تكون شركة، ومادامت شركة فكل واحد فاعل، وكل واحد مفعول. فإذا قلنا. شارك زيد عمراً.. فيكون الاثنان فاعلاً، والاثنان مفعولاً. وفى أساليب العرب ما يدلنا على الفاعلية، والمفعولية .. أى كل واحد فاعل ومفعول، فالأعرابى الذى سار فى صحراء فيها حيات وثعابين، لم يهيج الحيات ولا الثعابين بل تجنبها، لأن الثعبان مادمت لا تهيجه فإنه لا يهاجمك، لأن السم فى الثعبان لا يُفرز إلا عندما يحس بالخطر. فإذا كان هذا الأعرابى حريصاً على أن لا تطأ قدمه ثعباناً أو حية فلن تهاجمه فيقال: سالمت الحيات منه القدم.. ذلك لأن القدم سالم الحيات فسالمته، ولذلك يقول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدم الأفعوان والشجاع القشعمة[1]

ووعد الله الحق سبحانه هو ..

* إما أن يكون بالنسبة للمؤمنين بموسى عليه السلام فى التوارة،

* وإما بالنسبة للمؤمنين بعيسى عليه السلام فى الإنجيل،

* وإما أن الوعد فى التوارة والإنجيل والقرآن خاص بأمة محمد عليه الصلاة والسلام.

والله سبحانه وتعالى مادام قد اشترى وأعطى وعداً، فهو وعد محقق ولذلك يقول الحق سبحانه:

﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾.

(١) **الأفعوان**: هو ذكر الأفعى (المعجم الوجيز/ مجمع اللغة العربية ـ مادة: فعو) والقشعمة هى: الضخم.

وأى إنسان يعطى العهد لا يخرج عن أمرين..

الأمر الأول: إما أن يكون صادقًا،

الأمر الثانى: وإما أن يكون فى نيته ألا يفى، واستخدم العهد كخديعة.

لكن الله سبحانه لا يعطى عهداً كخديعة لأنه سبحانه إذا قال فعل .. فسبحانه وتعالى غنى عن خلقه جميعاً، وهو قادر على أن ينفذ ما يقول، فهو سبحانه قوى لا يضعف أبداً.. عزيز لا يقهر، فإذا قال سبحانه : ﴿ **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ** ﴾. فيكون الجواب: لا أحد، ولذلك إذا سمع أى إنسان هذه الآية الكريمة، وأدار فكره فى الكون ليبحث عن جواب فإنه لا يجد إلا جواباً واحداً وهو أنه لا أحد أوفى من الله سبحانه بالعهد. ومادامت المسألة خاصة بالجنة وفيها وعد وعهد من الله .. إذن فهى محققة، ولذلك يقول سبحانه وتعالى:

﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(1).

ففى هذا بشارة للمؤمنين، والبشارة معناها النبأ السار الذى سيتحقق فى المستقبل. والحق سبحانه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.. هذا وعد فى التوراة والإنجيل والقرآن، وهذه كلها جاء بها القرآن الكريم، ولكن من عظمة القرآن الكريم أن الحق أخبرنا أنه يحفظ حقوق العباد. والقرآن الكريم حجة لنا، لأنه أتى بإعجاز فى كل قضايا الكون والإنسان، فإذا قال القرآن عن قضايا الكون فإنه قال صدقًا، لأن القائل هو خالق الكون سبحانه وتعالى. والله

(1) سورة التوبة : من الآية ١١١.

سبحانه وتعالى أعطانا القضايا الحقيقية فى الكون حتى لا نتصادم مع حقائق الكون فنعانى ونشقى، فأعطانا منهجه حتى نعيش الحياة الطيبة التى لا شقاء فيها ذلك أن عبادة الله سبحانه لا تزيده في ملكه شيئًا ، ولكنها تعطينا الانسجام مع الكون فى الحياة الدنيا كما تعطينا الجنة فى الآخرة.

الحق سبحانه وتعالى يبشر: ﴿ **فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ** ﴾ هذا وعد بشيء يسر النفس وكلمة أَبْشِرْ مأخوذة من البَشرة، والبشرة هى الجلد عامة والظاهر منها الوجه. وحث الله سبحانه على بذل النفس وإنفاق الأموال، فيه حزن للنفس البشرية لأن فيه الموت، وفيه خسارة للمال، ومادام الأمر كذلك فكان لا بد أن يحدث للسامع شحوب وفزع، لأنه سيفقد نفسه، وسيفقد ماله، ولكن عندما تعرف أن الحق سبحانه وتعالى هو الذي اشترى فإن النفس تمتلئ..

بالسرور،

وبالبشر،

وبالاستشراق.

لأن الذى سيأخذ نفسى فى هذه الدنيا المحدودة سيعطينى الحياة الخالدة، وسيأخذ مالى ليعطينى خيراً منه فى الجنة نعيمًا مقيمًا، ولذلك فهو سيعطينى خيراً مما أخذ منى فلابد أن يظهر السرور على بشرتكم أى وجوهكم، لأن ما سيأتى سيكون خيراً مما أُخذ بقدرة الله سبحانه وتعالى.

❊ ❊ ❊

٨
مصارف الزكاة

الله سبحانه وتعالى حين يأمرنا بأن نؤتى المال.. يحدد لنا مَن مِن خلقه يكون له هذا الإيتاء، وذلك بأمره سبحانه:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

كما أمرنا الله سبحانه أيضاً :

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١).

وعندما نسمع كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ فأفهم أنه يراد بها القصر.. فإذ قلت: إنما الرجل زيد.. فإنك قد قَصَرْتَ الرجولة على زيد. كذلك إذا قلت: إنما الكريم حاتم.. فقد قَصَرْتَ الكرم على حاتم.

والله سبحانه فى قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ إنما يعنى أن الصدقات محصورة فى هؤلاء، ولن تتعداهم.. فمن هم هؤلاء الذين حصر الحق سبحانه وتعالى فيهم الصدقة(٢) ؟.. وما المراد هنا بالصدقة ؟.. هل هى صدقة تطوع أو زكاة ؟

ونقول: أنه مادام الحق سبحانه وتعالى قد حدد مصارف الزكاة، فلماذا لم يقل الله سبحانه الزكوات وقال الصدقات ؟.. نقول: ألا ترى فى المجتمعات غير الإيمانية حتى فى المجتمعات الشيوعية هناك من الناس من يفكرون في إنشاء مؤسسات اجتماعية لرعاية الفقراء.

(١) سورة التوبة: من الآية ٦٠.

(٢) عن زياد بن الحارث قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته فأتاه رجل فقال: أعطنى من الصدقة. فقال له رسول الله ﷺ: «إن الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك».

صحيح ـ أخرجه أبو داود [١٦٣٠]

إذن فعطف الإنسان على أخيه الإنسان غريزة خلقها الله فى الإنسان، ولذلك كان يجب أن نفهم أن الزكاة صدقة لأنه لو لم يشرعها الله لفعلها البعض دون الآخرين، فحوادث الكون كلها تدل على صدق وصف الله سبحانه للزكاة على أنها صدقة، لأنها تأتى تطوعًا من غير المؤمن وغير الملتزم بالتشريع، فإن القادر يحس بسعادة وهو يعطى لغير القادر، فهذه غريزة الله التى وضعها فى خلقه ليخفف من شقاء الإنسان فى الكون . لذلك أوجبها على كل قادر حتى يؤديها الجميع بلا استثناء على كل من:

الصنفان الأول والثانى: الفقراء والمساكين(١):

والمسكين كلمة مشتقة من السكون، ومعناها الإنسان الذى لا يقدر على الحركة المستمرة فى الحياة، والفقهاء مختلفون فى التفريق بين الفقير والمسكين، البعض يقول:

* إن الفقير هو من لا يملك أى شىء.

* والمسكين هو من يملك ما لا يقضى به بعض حاجات الحياة، ولكن الْقَدْر من المال لا يفى باحتياجاته.

وبعضٌ آخر من الفقهاء يقولون العكس ذلك أنهم يُعرِّفون:

(١) **الفقير**: هو من لا مال له، ولا حرفة تقع منه موقعًا. **والمسكين**: هو من له مال أو حرفة تقع منه موقعا ولا تغنيه.
وقيل فى الفقير هو: المحتاج. والمسكين هو الذى أذله الفقر وأسكنه أى قلل حركته.
(شرح السنة: ٦/ ٨٨)

* الفقير بأنه الذى يملك قدراً من المال لا يفى بكل احتياجاته.

* أما المسكين فهو الذى لا يملك شيئاً على الإطلاق.

لكن الحق سبحانه وتعالى فصل فى القضية بأمره بأن نؤتى المال على حبه للفقراء والمساكين فهذا الأمر قد أوحى لكل فقير ومسكين بالعطاء له من مال الله سبحانه.

والعلماء الذين قالوا: إن المسكين هو من لا يجد ما يكفيه استندوا فى ذلك إلى النص القرآنى فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾(١) .. فمادام هؤلاء المساكين يملكون سفينة. إذن فعندهم شيء، ولكن ما تأتى به السفينة فإنه لا يكفيهم ولا أعتقد أن الدخول فى هذا الجدل له فائدة لأن الله سبحانه أعطى الاثنين.. أعطى الفقير، وأعطى المسكين.

والفقير .. كلمة معناها هو الشخص الذى أتعبت الحياة فقاره.. أى فقرات ظهره والمسكين هو الذى أذهلته المسكنة.

الصنف الثالث: العاملين عليها(٢) (جامعو الزكاة) :

العاملين عليها هم من يقومون بجمع الصدقات .. أى يأخذونها ممن

(١) سورة الكهف: من الآية ٧٩.

(٢) **الصنف الثالث: هم العاملون على الصدقة،** فله أجر مثل عمله فقيراً كان أو غنيا، وعن عبد الله السعدى قال: استعملنى عمر على الصدقة، فلما فرغت أمر لى بعُمالة، فقلت: إنما عملت لله. قال: خذ ما أعطيت، فإنى قد عملت على عهد رسول الله ﷺ فعمّلنى. أخرجه البخارى [١٣/ ١٣٣] ومسلم [١٠٤٥]

عمّلنى: أى أعطانى العُمالة.

يعطيها، ويضعونها فى بيت المال، ونلاحظ أن قول الله سبحانه وتعالى جاء مطلقاً فلم يحدد هل يستحق الصدقة من كان يجمعها وهو فقير، أو من كان يجمعها وهو غير محتاج؟.. نقول: إن الجمع عمل، فلو قلنا إن غير المحتاج يعمل فى جمع الصدقة، ولا يأخذ منها، يكون عمله هذا تفضلاً. ومادام تفضلاً فقد لا يعمل بنفس الكفاءة التى يعمل بها إذا كان العمل بالأجر.

وأيضاً حتى لا يحرم المجتمع من جهد جامع صدقة ذكى ونشيط وهو غير محتاج، فنعطيه حتى يكون كل إنسان مسئولاً عن عمله، والمسئولية لا تأتى إلا إذا ارتبطت بالأجر.

العامل لجمع الصدقة يعمل لصالح المجتمع، فهو يجمع الصدقات ويعطيها للحاكم أو الوالى الذى يوزعها، ففى هذا مصلحة لمجتمع المسلمين كله.. لماذا؟.. لأنه إذا كانت الصدقة توزع من بيت المال فلا يتعالى أحد على أحد، ولا يُذل أحد أمام أحد، ففى هذا حفظ لكرامة المؤمنين فلا يرى مثلاً أولاد الفقير أن أباهم يذهب إلى رجل غنى ويأخذ منه الصدقة، فيصاب بالذل والانكسار. كما لا يرى أولاد الغنى هذا الفقير يأتى إلى أبيهم ليأخذ منه الصدقة فيتعالى أبناء الغنى على أبناء الفقير، ولكن الجميع يأخذ من بيت المال، فكرامة الجميع مصونة، حتى إذا حدث خلاف بين غنى وفقير فلا يقول الغنى للفقير: أنا أعطيك كذا وكذا.. أو يقول أولاد الغنى لأولاد الفقير: لولا فضل والدنا لكنتم موتى جوعاً.

إذن الحق سبحانه وتعالى أراد بهذا النظام أن يمنع الطغيان.. طغيان المعطى ومذلة السؤال فالكل يذهب إلى بيت المال، ولذلك يقال: إن الملوك لا يُسْتَحَى من الطلب منهم.

الصنف الرابع : المؤلفة قلوبهم(1) :

والحق سبحانه يبين أن من بين المستحقين للصدقات هم ﴿الْمُؤَلَّفَةِ

(١) الصنف الرابع: هم المؤلفة قلوبهم، وهم قسمان: قسم مسلمون، وقسم كفار، فأما المسلمون منهم فقسمان:
القسم الأول: هم الذين دخلوا فى الإسلام ونيتهم ضعيفة يريد الإمام أن يعطيهم مالا تألفًا كما أعطى النبى ﷺ عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، أو تكون نيتهم قوية فى الإسلام، وهم شرفاء فى قومهم يريد أن يعطيهم ترغيبا لأمثالهم فى الإسلام، كما أعطى النبى ﷺ عدى بن حاتم والزبرقان بن بدر، فهذا واسع للإمام أن يفعل، ولكن يعطيهم من خمس الخمس سهم النبى ﷺ كما أعطى النبى ﷺ، ولا يعطيهم من الصدقات.
والقسم الثانى: هم الذين يكونون بإزاء قوم كفار فى موضع منتاط ـ بعيد ـ لا تبلغهم جيوش المسلمين إلا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون إما لضعف نيتهم، وإما لضعف حالهم، فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الغزاة، وقيل: من سهم المؤلفة.
ومنهم قوم بإزاء جماعة من مانعى الزكاة يأخذون منهم الزكاة يجعلونها إلى الإمام، فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة من الصدقات، وقيل: من سهم سبيل الله، وقيل: يتخير الإمام بينهما، روى أن عدى بن حاتم جاء أبا بكر بثلاثمائة من الإبل من صدقات قومه، فأعطاه أبو بكر منها ثلاثين بعيراً.
أما الكفار من المؤلفة: فهو من يخشى شره منهم، أو يرجى إسلامه، فيريد أن يعطى هذا طمعًا فى إسلامه أو ذاك حذراً من شره، فقد كان النبى ﷺ يعطى صفوان بن أمية من خمس الخمس، لما يرى من ميله إلى الإسلام ترغيبًا له فيه. (أخرجه مسلم : ٢٣١٣)
أما اليوم، فقد أعز الله الإسلام بحمد الله فأغناه عن أن يُتألفَ عليه رجالٌ، فلا يعطى مشرك تألفًا بحال، فقد قال بهذا كثير من أهل العلم: إن المؤلفة منقطعة، وسهمهم ساقط، روى ذلك عن الشعبى، وبه قال مالك والثورى وأصحاب الرأى وإسحاق.
وقالت طائفة من أهل العلم: سهمهم ثابت، وهو قول الحسن البصرى، وقال أحمد: يعطون إن احتاج المسلمون إلى ذلك. ثم هذا إذا أعطاهم تألفًا وترغيبًا لهم فى الإسلام من غير أن شارطهم، فإن شارطهم على أن يسلموا، فمردودة لأن الإسلام فرض لازم عليهم لا يجوز أخذ الجعل عليه بالاتفاق.

قُلُوبُهُمْ﴾.. وهؤلاء يريد الإسلام أن يستميلهم حتى يسلموا، أو على الأقل يكفّون أذاهم عن المسلمين، والمسلمون كانوا فى عهد ضعافًا لا يقدرون على حماية أنفسهم، ولذلك عندما أعز الله المسلمين قيل: إن عمر بن الخطاب ﷺ أسقط هؤلاء. نقول: لا، عمر بن الخطاب ﷺ لم يسقط شيئًا ، ولكنه لم يجد أن الإسلام بعد أن قوى يحتاج إلى أحد تمامًا كما تأتى إلى بلد لا يقيم حد السرقة، وتسأل: لماذا لا يقام الحد؟.. فيقال: لأنه لا يوجد سارق واحد. فهل يقال فى هذه الحالة إن هذا البلد أسقط حد السرقة؟.. ولقد قيل أيضًا: إن عمر بن الخطاب ﷺ عطل الحد فى عام المجاعة.. نقول: إنه لم يعطل شيئًا، ولكنه لم يدخل فى الحد من سرق فى عام المجاعة، وبذلك يكون الحد قائمًا، ولكن هؤلاء لا يدخلون فيه.

الحق سبحانه عندما يقول ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.. فهل القلب يؤلف، نقول: نعم عند الإنسان السوى، فالإحسان إليه يؤلف قلبه(١)، أما عند الإنسان غير السوى فالإحسان يؤلف جوارحه، فلا يجعله يعتدى على من أحسن إليه وإن كان فى قلبه شائبة.

الصنف الخامس: الرقاب أو العتق(٢):

الحق سبحانه وتعالى يوضح لنا أنه من البر أيضًا أن تؤتى المال على حبه فى

(١) عن صفوان بن أمية قال: أعطانى رسول الله ﷺ يوم حنين، وإنه لأبغض الخلق إلىّ، فمازال يعطينى، حتى إنه لأحب الخلق إلىّ.
أخرجه الترمذى [٦٦٦] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥٣٤]

(١) وهم **المكاتبون** لهم سهم من الصدقة، ولا يعطون أكثر مما يحصل لهم بأدائه العتق. وقال مالك: يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون.
(شرح السنة: ٦/ ٩٤)

الرقاب. وكلمة الرقاب تطلق في الأصل اللغوى على أصل العُنُق، أى عند اتصال العنق بالكتفين، وتطلق كلمة رقبة على الذات الإنسانية كلها.. لماذا؟.. لأن الرقبة يستطيع الإنسان أن يمتلك بها حياة الإنسان، فقد يمسك إنسان آخر من رقبته، ويضغط عليها فيموت، وهذه تقال أيضًا عن الرقيق، وهم الذين جاء الإسلام بالحرية لهم على مراحل متدرجة، فجعل عتق الرقبة تكفيراً عن الذنب، إذن ﴿فِي الرِّقَابِ﴾ معناها أن الإنسان إذا أراد أن يكون ذا بِر، فإن عليه أن يشترى العبيد ويعتقهم، إذ يسهم بذلك فى فك رقابهم، فجعل العتق من مصارف الزكاة، والتقرب إلى الله سبحانه.

ولنا أن نسأل كيف يسهم الإنسان فى فك رقبة إنسان أخر؟.. هنا نقول: إن ذلك من أعمال البر، ومن ألوان تصفية الرق. فقد كان هناك..

* **التدبير،**

* **والمكاتبة،**

* **والعتق.**

والتدبير : هو اتفاق بين السيد والعبد على أن يُخْلِصْ العبد فى خدمة سيده، وينال العبد حريته بعد موت هذا السيد، وهكذا تعلقت العبودية بحياة فرد واحد وبمدى حياته.

والمكاتبة : هى أن يقول سيد لعبده: أنا أكاتبك على مائة جنيه مثلاً ، وأطلق حركتك بعيداً عنى لتتصرف أنت، وتضرب فى الأرض، وتكسب ، ثم تحضرنى هذه المائة جنيه، وتنال حريتك، وكان المسلمون يعاونون العبد

المكاتب(١) على أن يجمع المال لفك رقبته وينال العتق.

أما عتق الرقبة .. فهو أن يقول السيد للعبد: أنت حر.. ويعلن ذلك، فينال العبد حريته، والزكاة إذن هى أمر مختلف عن إتيان المال على حبه لذوى القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، والسائلين، وفى الرقاب، فكأن البر بهذا المال يختلف عن البر بالزكاة، لذلك فعندما سئل الرسول: هل فى المال حق غير الزكاة؟.. فذكر رسول الله ﷺ هذه الآية الكريمة:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

إذن.. ففى مصارف الزكاة لا يوجد.. ذوى القربى، أو اليتامى، وإن وجد فى الزكاة..

* المسكين،

* وابن السبيل،

الإنسان إن أراد أن يفتح لنفسه باب البر مع الله سبحانه فليوسع فى دائرة الإنفاق، ونحن نرى أن التكليف الإيمانى قد فتح الباب على مصراعيه، ووضع أمام الإنسان حيزاً كبيراً للإنفاق والبذل، فالذى ينفق من المال الذى اكتسبه، إنما ينفق من مال استخلفه الله سبحانه فيه.

والحق سبحانه وتعالى هو الذى قدّر على الإنسان الوجود، وهو سبحانه الذى

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ثلاثة حق على الله عونهم: الغازى فى سبيل الله، والمكاتب الذى يريد الأداء، والناكح الذى يريد العفاف».
أخرجه الترمذى [١٦٥٥] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [١٣٥٢]

قَدَّرَ الأرزاق فى الأرض، فمن سعى فى الأرض بالقوة الممنوحة له من الله، فعليه أن يبذل..

*** لغير القادر،**

*** ولذوى قرباه،**

*** ولمن يسأله بعضًا من فضل الله عليه،**

*** ولأبناء السبيل.**

إذن.. هذا الإنسان يؤدى الزكاة فى مصارفها الشرعية، والإنسان عندما يبذل من عطاء الله له إنما يلتزم بأمر الله، ولذلك قال الحق سبحانه:

﴿ مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١).

أى أن على المرء أن يبذل من أمواله التى اكتسبها بفضل الله، لأن الله سيردها عليه مضاعفة، ذلك أن الرزق بيد الله.. فيضيق على من شاء، ويوسع لمن يشاء، فقد سمى الله الذى ينفق من ماله.. مقرضًا، وذلك للحث على البذل، وتأكيد الجزاء المضاعف فى الدنيا والآخرة.

الله سبحانه هو الذى أعطى المال، وعندما يريد منك أن تعطى الفقير لا يقول لك: اعطه من عندك أو اقرضه. لكن الحق سبحانه يقول: اقرضنى.. ذلك

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

أن وجود العبد المحتاج فى الدنيا إنما هو وجود بإرادة الله، والحق سبحانه قد أراد لكل عبد رزقًا. فكأن العبد الصالح الغنى عندما يعطى بعضاً من ماله لعبد فقير فإنه بذلك يقرض الله سبحانه وتعالى.

والحق سبحانه وتعالى خالق الكون وهو صاحب كل عطاء، فمابالنا عندما يقول لعبد من عباده: اقرضنى.. إنه المتفضل بالنعم، يسأل عبداً له أن يقرضه!!.. إنه الخالق للعباد، ورِزْقُ هؤلاء العباد مضمون عند الحق سبحانه، وعندما يطلب الحق من العبد القادر أن يقرضه، فإنه قرض محسوب.

الحوار الممتلئ بعطر النبوة، هذا الذى يدور بين رسول الله ﷺ وابنته فاطمة الزهراء، فقد دخل رسول الله ﷺ على فاطمة فرآها ممسكة بدرهم صدئ تجلوه.. أى تزيل عنه الصدأ ليعلوه البريق..

فقال لها رسول الله : ماذا تفعلين يا فاطمة ؟

فقالت : إننى أجلو الدرهم.

فسألها الرسول : لماذا؟

فقالت: لأننى أردت أن أتصدق به.

وتساءل رسول الله ﷺ بمحبة.. فمادمت ستتصدقين بالدرهم، فلماذا تقومين بإزالة الصدأ عنه؟.. فقالت: أعلم أنه يقع فى يد الله قبل أن يقع فى يد عبده.. ابنة رسول الله فاطمة الزهراء رضي الله عنها تريد درهم الصدقة نقيًا، وله بريق، لأنه درهم الله سبحانه وتعالى.

الصنف السادس: الغارمون (١):

من هو الغارم؟.. الغارم هو الذى استدان فى غير معصية، ثم عجز عن الوفاء بدينه، وصاحب الدين لم يمهل المدين إلى فترة أخرى كما أمر الله.

﴿... فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ (٢)

والدائن إذا لم يسامح المدين، ويتنازل عن دينه عند عجزه عن الوفاء فبيت المال يقوم بسداد هذا الدين ولكن لماذا هذا التشريع؟.. لأن إعطاء الغارم الذى لا يجد المال ليسدد به دينه، لا يجعل الناس يمتنعون عن إقراض من يمر بعسرة، وبذلك يبقى اليسر فى المجتمع، وتبقى نجدة الناس للناس فى أوقات العسرة فلا يمتنع أحد عن عطاء إنسان فى عسرة لأنه يعلم أنه إن لم يدفع فسيقوم بيت المال بالسداد من الزكاة.

كذلك الغارم هو الذى أراد أن يصلح بين الناس، كأن يكون هناك شخصان مختلفان على مبلغ من المال فيقوم هو بفض الخلاف ودفع المبلغ، ثم تسوء حالته لأنه غرم هذا المال بنخوة إيمانية نقول له: خذ من بيت المال حتى يشيع فى نفوس الناس تصفية الخلافات وإشاعة الحب بينهم.

---

(١) قال البغوى: **الغارمون** قسمان: قسم ادَّانوا لأنفسهم فإنهم يعطون من الصدقة إذا لم يكن لهم من المال ما يفى بديونهم، وقسم ادَّانوا فى إصلاح ذات البين فإنهم يعطون وإن كانوا أغنياء.

(شرح السنة: ٦/ ٩٤)

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

إذن الغارم هو المستدين فى غير معصية ولا يقدر على سداد الدين، أو المتحمل لشىء لم يتحمله إلا للإصلاح بين الناس.

الصنف السابع: فى سبيل الله[1]:

كذلك أمر الله سبحانه وتعالى أن نبذل المال فى سبيله فقال سبحانه:

﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

جمهور الفقهاء يقولون إنه ينطبق على الجهاد، ذلك لأن الذى يجاهد بماله فهو مضح به فى سبيل الله لأنه لو لم يعلم أن الجهاد بالمال يُدخله الجنة لما ضحى بهذا المال ولذلك عندما تضحى بالمال أو بالنفس فى سبيل الله يكون هذا هو يقين الإيمان. فلو لم تكن على ثقة فى أنك إذا استشهدت دخلت الجنة ما حاربت.. ولو لم تكن على ثقة بأنك إذا أنفقت المال جهاداً فى سبيل الله دخلت الجنة ما أنفقت.

والإسلام يريد شيئين هما:

*** الأول : دين يُبَلّغ،**

*** والثانى : منهج يحقق.**

والمجاهد فى سبيل الله أسوة لغيره من المؤمنين، والأسوة فى الإسلام هى التى تقوى المسلم، وتثبته لأنها الإعلام الحقيقى بأن ما تعطيه من نفسك أو من أموالك ستجازى عنه بأضعاف مضاعفة. ومن عطاءك فى سبيل الله ما يتعلق بأمور البر وذلك كبناء المساجد أو المستشفيات أو المدارس.. وغيرها.

(١) وهم **الغزاة** عند أكثر أهل العلم، فإنهم يعطون إذا أرادوا الخروج إلى الغزو، وما يستعينون به على أمر الغزو من الحمولة والسلاح والنفقة والكسوة وإن كانوا أغنياء.
(شرح السنة : ٦/ ٩٤)

الصنف الثامن: ابن السبيل[1] :

كما يأمرنا الحق سبحانه وتعالى أن نؤتى المال على حبه لإبن السبيل. والسبيل هو الطريق، فمن هو ابن السبيل؟.. وحتى نفهم لابن السبيل معنىً:

* إننا عادة ما ننسب الإنسان إلى مكان.. إلى بلدة أو قرية.. فابن السبيل هو الإنسان الذى لا مكان له يؤويه إلا الطريق، إنه الإنسان الغريب.

* وقد يكون ابن السبيل ذا مال ومكانة فى بلدته، إلا أنه قد يكون غريبًا فى مكان ما فقد كل ما كان معه من مال أو سرق منه.

إذن ابن السبيل هو الإنسان الموجود فى غير موطنه وله حاجة. وفى أمر الله لنا أن نؤتى المال على حبه لابن السبيل هو لاتساع دائرة التكافل الإيمانى.. فالتكافل إيمانى ممتد إلى كل بيئة وكل مكان، وهو يشيع الخير فى كل الوجود.

والحق سبحانه وتعالى يريد أن يكفل عباده، وهم غرباء من أى مفاجأة قد تجعلهم فى عسر. فالذين سافروا للسياحة مثلاً وأُصيبوا بكارثة أوجب الحق

(١) «**ابن السبيل**» هو: المسافر المجتاز فى بلد ليس معه شىء يستعين به على سفره. فيعطى من الصدقات ما يكفيه إلى بلده وإن كان له مال: هذا الحكم فيمن أراد إنشاء سفر من بلده وليس معه شىء فيعطى من مال الزكاة كفايته فى ذهابه وإيابه. والدليل على ذلك الآية التى معنا وما رواه الإمام أبو داود عن عطاء بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحل الصدقة لغنى إلا لخمسة: لغاز فى سبيل الله، أو لغارم، أو رجل اشتراها بماله، أو رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين، فأهدى المسكين للغنى، أو لعامل عليها**».

أخرجه أبو داود [١٦٣٦] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٤٤١]

سبحانه وتعالى مساعدتهم. كذلك الذين سافروا طلبًا للرزق ولم يوفقوا، أوجب الله سبحانه أيضًا مساعدتهم لأن الحق سبحانه يريد من عباده أن يسيروا فى الأرض ليروا آياته، وليبتغوا الرزق من فضله سبحانه.

إذن فابن السبيل هو: كل غريب صادفته ظروف صعبة، ويطلب المساعدة من البشر.

كذلك يأمرنا الحق سبحانه وتعالى أن نؤتى المال على حبه السائلين، والسائل هو من يضع نفسه فى موضع السؤال، فمادام قد سأل إنسانًا آخر، فله العطاء، لأنه قد يسأل ولا يعرف أحد السبب فى سؤاله، فقد يكون سبب السؤال كارثة أصابته فيمنعه الحياء أن يعلن عنها.

والبعض قد يحاول أن يحمى مبررات الشح عند الإنسان، الموجودة فى نفسه فنقول: إن السائل إنسان قد يكون محترف للسؤال. ولكن مادام الإنسان قد سأل فإنه يجب أن يُعْطَى حتى ولو جاء السائل على ظهر جواد.. إنه عَرَّض نفسه للسؤال(1). وقد يقول قائل: إن هذا السائل معه كيسًا ممتلئًا بالخير أخذه من الآخرين!! هنا نقول: هل عرف أحد عدد الأفراد الذين يعولهم هذا السائل. إذن إنه من الخير أن نعطى بدلاً من أن نمتنع عن العطاء.

إن عطاء إنسان لآخر سائل إنما هو من مال الله، وهو حنين خير، حتى ولو يكون الذى أعطى قد أخطأ فى الإنسان الذى يجب أن يعطيه، فهذا العطاء له

(1) عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»**.

أخرجه أبو داود [١٦٧٢] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٤٦٨]

ثواب عند الحق سبحانه وتعالى. وقد بين الله مصارف الزكاة أو الصدقة فى محكم آياته الكريمة.

الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون قبل أن يخلق الإنسان ، وهو أعلم بمن خلق، وما الذى يصلحه وما الذى يفسده، تماماً كالمهندس الذى يصنع الة فهو يعلم قانون صيانتها، فالأمر لا يقتضى علماً فقط، ولكنه يقتضى أيضاً حكمة.. لأنك قد تعلم، ولكنك لا تستخدم العلم فيما تفعل كأن تعرف صيانة آلة معينة ثم لا تطبق هذه المعرفة، وتحاول أن تأتى بقانون من عندك، لذلك فلابد مع العلم من الحكمة ليوضع الشيء فى موضعه السليم ﴿ **واللهُ عليمٌ حكيمٌ** ﴾.. و.. ﴿ **يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾[1].

إذن الصدقات تقتضى ..

*** متصدقاً وهو ... المعطى،**

*** ومتصدقاً عليه وهو.. مستحق الصدقة أو الذى يأخذها،**

*** ومتصدقاً به وهو.. الشيء الذى تتصدق به.**

إذن فهذه ثلاث عناصر: المتصدق، والمتصدق عليه ، والمتصدق به.

❊ ❊ ❊

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٦٩.

٩
المال والزكاة

الله سبحانه وتعالى كَلَّفَكَ بأشياء تفعلها، وحرم عليك أشياء لا تفعلها، فلا تنظر إلى ما حرمه الله عليك على أنه حِجْرٌ على حريتك.. بل انظر إليه على أنه عطاء لك.. لماذا؟.. لأن الله سبحانه:

* حرم عليك أن تسرق، وحرم على ملايين آخرين أن يسرقوا أموالك. إذن فالقيد لصالحك.

* حرم عليك محارم غيرك، ولكنه حرم على الدنيا كلها محارمك فذلك حماية لك من شر لا تستطيع أن تتصدى له.

* وفرض عليك الزكاة وقد تظن: أنها إضاعة لمال قد تعبت فيه من أجل أن تحصل عليه.

ولكن المال مال الله سبحانه، وأنت مستخلف فيه، والمال جاءك بالطاقة

الموهوبة لك من الله، وبترتيب مما خلق الله فى كونه، وكل خلق الله ـ البشر ـ متكاملون لتسيير حركة الحياة. فأنت تبيع القماش، ولكنك محتاج للحوم والخضراوات والخبز لتأكل، وهذا يبيع اللحوم أو الخضراوات أو الخبز ولكنه محتاج إلى قماش ليستر عورته وجسده.. وهكذا. فهذا التكامل قد خلقه الله سبحانه وتعالى، وجعل فيه أسباب الزرق، فلا تنظر إلى الزكاة على أنها تأخذ منك، ولكن انظر إليها على أنها آمان لك، ونزع للبغضاء من النفوس، ويشعر كل إنسان أنه إذا أصابه الفقر، فإن المجتمع سيمد له يد العون ويعطيه.

ونحن إذا نظرنا إلى حركة الحياة نجد أن ما أمر به وجعله الله سبحانه مباحًا هو غالبية الأشياء، وأن ما نهى عنه فهو قليل، وأن تكليف الله لنا هو لصالحنا. فالله سبحانه غير محتاج إلى خلقه، لأنه بصفات الكمال فيه خلقنا وخلق هذا الوجود كله. إذن فالوجود لا يضيف لله سبحانه وتعالى كمالاً لم يكن موجودًا، ولا ينقص من ملكه سبحانه شيئًا ألا يؤمن الناس جميعًا؟!!

والإنسان فى كل شىء لابد أن يبذل جهدًا، ثم يقطف ثماره. ولكننا نحن نعلم أن الله سبحانه وعدنا بنعيم أبدى(١)، لكننا نستكثر مشقة التكليف، مع أننا

(١) عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادى مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادى: يا أهل النار، فيشرئبون، وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت، ثم قرأ: **﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضِى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون﴾** سورة مريم: ٣٩.

أخرجه البخارى [٨/ ٣٢٥] ومسلم [٢٨٤٩]

نبذل فى الحياة الدنيا مشقة كبيرة لنحصل على ثمار وقتية، تماماً كالذى يجلس ولا يفعل شيئًا، ويرى الناس.. تزرع، وتعرق، وتتسخ ثيابها، وهو سعيد بأنه لا يفعل شيئًا ونقول له: انتظر يوم الحصاد حين يكون عند الناس الخير الكثير، ولا يكون عندك ما تأكله.. حينئذ تكون الحسرة لك والندامة.

والمزارع الذى جنى محصول القمح، ثم أخذ عدة أرادب من هذا المحصول ووضعها فى مخزنه لتكون تقاوى للزراعة بها فى العام القادم.. هل هو أنقص من هذا المحصول؟.. لا، لأنه فى الموسم القادم لزراعة القمح سيأخذ هذه الأرادب ويبذرها فى الأرض فتعطيه محصولاً أضعافًا مضاعفة لهذه البذور التى أخذها من محصول العام الماضى.

إذن فمنهج الله سبحانه يعطى ولا يأخذ.. فلا ظلم[1]. ونحن من خلق الله، ومن صنعته.. فهل رأيت صانعًا يتلف صنعته؟.. هل رأيت مثلاً إنسانًا يصنع دولابًا أو غيره ويتعب فى صنعته، ثم يحطمها؟!.. أبداً فإذا كان من البشر من يحافظ على ما صنعه، فالخالق الأعلى لا يظلم صنعته أبداً بل يعطيها المنهج الذى يمنحها الجمال، والحياة الطيبة، ذلك أن الله سبحانه لا يظلم الناس، ولكن إذا كان هناك ظلم، فالناس هم الذين يظلمون أنفسهم .. لماذا؟.. لأنهم يجحدون حق الله، أو يعطون أنفسهم شهوات عاجلة ليحصلوا بعد ذلك على عذاب دائم . فالله سبحانه فتح لنا الطريق لنعيمه وجنته، ونحن ظلمنا أنفسنا، بأننا حرمناها من هذا النعيم الخالد.

(١) وفى الحديث الطويل الذى رواه أبو ذر الغفارى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «قال الله تعالى: ياعبادى، إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ... ».
أخرجه مسلم [١٨٢٨] فى المختصر

هاهم المؤمنون :

يقول سبحانه وتعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾[1].

الحق سبحانه يقول: إنهم للزكاة فاعلون.. مؤدون، فليس هذا معناه أداء للزكاة، إنما معناه: مطلوب منهم أن يتحركوا في الحياة، بغرض أن يتحقق لهم فائض يخرجون منه الزكاة، وإلا فما هو الفارق هنا بين المؤمن والكافر؟.. الكافر يعمل ليقوت نفسه، ويقوت من يعول وليس في خاطره الله.

أما المؤمن فإنه يعمل ليقوت نفسه، ويقوت من يعول، وما يبقى لديه من فائض يعطيه المؤمن إلى الضعيف الذى هو في خاطره عند العمل ذلك لأنهم ﴿ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾... إذن كل فعل للمؤمن يقصد فيه منه أن يحصل على ما يكفيه هو، وما يزكى منه.

كما أن هناك حق آخر في المال غير الزكاة، هو أن يرى ولى الأمر من يستحق فيعطيه فذلك من احتياجات المجتمع الإيمانى إذن..

* الزكاة هى إخراج المال على نحو مخصوص،

* أما الصدقة فهى غير محسوب فيها حق الزكاة، ولكنها فوق حق الزكاة.

❋ ❋ ❋

(١) سورة المؤمنين : الآية ٤/١.

١٠
كيف تخرج الزكاة ؟

المؤمن يستشعر بمسئوليته فى السعى فى الأرض ليغتنم الرزق الممنوح له من الله ، فعندما يعطى الله وفير الرزق. فإن ذلك يعنى أن المؤمن يمارس مسئولية السعى عن بقية المؤمنين غير القادرين.

وإيتاء الزكاة هو ارتقاء بالاقتصاد، فبدلاً من الربا الذى أخذه اليهود منهجًا اقتصاديًا، وكانوا يستذلون به الأوس والخزرج فى المدينة قبل الإسلام. جاء الإسلام للعرب بمبدأ إيتاء الزكاة ليوضح لكل مؤمن أن يتحرك فى الكون حركة تتيح له الرزق الذى يسع حاجته هو ومن يعول، وليستزيد من بركة الحق فى الرزق فيمارس مسئوليته عن الضعاف من المؤمنين، وهكذا انقطع استذلال المسلمين أمام اليهود، فجاء دين الإسلام بالتكافل تحقيقًا للاكتفاء وعدم الحاجة.

ولقد كان الأمر من الله سبحانه بإيتاء الزكاة هو مصدر :

* **تراحم،**
* **وتواصٍ،**
* **وبركة وزيادة فى الرزق.**

ولذلك اتخذ العلماء لها اسمًا هو النماء.. الزكاة إذن هى الزيادة وإن بدت نقصانًا، فهى فى جوهرها نماء، وهى تختلف عن الربا ذلك أن الربا فى ظاهره زيادة وفى باطنه نقصان من الكرامة الإنسانية، واستذلال للإنسان، وكراهية متبادلة بين العباد، ذلك أن الحق سبحانه الآمر بإيتاء الزكاة يوضح لنا خير إتيانها إذ يقول لنا سبحانه :

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(1).

إذن ما يقدمه المؤمن من زكاة هو خير له لأنه ينشر الاطمئنان والأمان، ويعول القادر غير القادر، فعندما يصير القادر غير قادرٍ، فإن له حقًا فى مال القادر.

من أنواع الزكاة :

أولاً : زكاة الزروع :

الحق سبحانه وتعالى يحافظ على حقوق العباد، ويدافع عنها، وبخاصة حق الفقير، وحق الضعيف لأنهما لا حول لهم ولا قوة، وذلك فى قوله سبحانه وتعالى:

(1) سورة البقرة: من الآية ١١٠.

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾(١).

وقد قال الإمام أبو حنيفة إن أمر الله هذا يختص بالزرع الذى فيه حصد أما غير ذلك مثل: الفواكه والثمار(٢) التى لا تحصد فليس هناك حق للفقير فيها!!..

* ولكن نقول: إن كل ماتنبته الأرض يكون فيه حق للفقير.. هو الزكاة وغيرها، ويجب ألا نأخذ الحصاد على أساس الاستخدام العرفى، لأن الحصاد فى اللغة

(١) سورة الأنعام : الآية ١٤١.. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمسِ ذودٍ من الإبل صدقة**».

أخرجه البخارى [٢٥٥/٣] ومسلم [٩٧٩]

*** أوسق جمع وسق، والوسق: ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، والمد رطل وثلث، وقدر الصاع أربع حفنات بكفى الرجل المعتدل، وفيه لا تجب فى الفواكه والخضراوات لأنها لا تكال بمثل ما تقدم، فلا تجب الزكاة فى أقل من خمسة أوسق وقدرها بالرطل المصرى ١٤٢٨ رطلاً وبالكيل المصرى ٦,٥ أردب و ٥, ويبه.**

(٢) عن معاذ رضي الله عنه أنه كتب إلى النبى ﷺ يسأله عن الخضراوات، وهى البقول، فقال: ليس فيها شىء.

أخرجه الترمذى [٦٣٨] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥١٩]

البقول كالقثاء والبطيخ والعجور والشمام وما تثمره الحدائق غير النخيل والاعناب لا زكاة فيها، ومنه حديث الدارقطنى والحاكم: وأما القثاء والبطيخ والرمان والقصب عفا عنه رسول الله ﷺ، وحديث ابن ماجه والحاكم وغيرهما: **إنما سن رسول الله ﷺ الزكاة فى الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وقيس عليها مما يقتات به ويدخر.**

أما الخضروات لا زكاة فيها لبعدها عن هذا المعنى، لكن أوجبها بعضهم فى الخضراوات بعموم النص لقوله تعالى أيضاً : ﴿**وآتوا حقه يوم حصاده**﴾ وقوله ﷺ: «فيما سقت السماء العشر..» وهذا أحوط للفقراء والمساكين.

معناه: القطع.. فعندما تفصل الثمرة المطلوبة عن الشجرة يكون هذا حصاداً لها.

* ويقول بعض الناس: نحن لا نتم الحصاد فى يوم واحد بل نحصد جزءاً جزءاً، وهذا الجزء تتم دراسته(1) ثم تذريته(2) وجزء آخر يتم معايرته(3) ـ تقديره ـ فى نفس الوقت .. فمن أىٍّ نعطى؟. خاصة أن الذى فى السنبلة لم نعرف بعد قدره حتى نعرف مقدار الزكاة عليه.. أى لا نستطيع أن نقدر كمية المحصول إلا بعد أن يتم معايرته كله، فذلك قد لا يتم فى نفس يوم الحصاد، وذلك أن الله يقول : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾... أى إنك:

*** تعطى حين تحصده،**

*** وتعطى يوم الدراسة والتذرية،**

(1) **دراسته** : تكسير السيقان وفصل الحبوب عن السنبلة.

(2) **تذريته**: فصل البذور جانباً، وقطع (التبن) السقيان بعضها عن بعض .. أى الحبوب عن التبن.

(3) **معايرته** : تقدير حجمه بمكيال يسمى كيله وهى جزء من الاردب، **والحق المفروض والواجب أداؤه فى الزروع إذا بلغ النصاب بعد مكيله ستة أرادب وربع فالواجب فى إن سقيت بماء السماء أو السيل أو بماء انصب إليه من جبل أو نهر أو عين ففيها العشر أما إن سقيت الأرض المنزرعة بالساقية أو الشادوف أو أية آلة ففيها نصف العشر فعن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ قال: «فيما سَقَتِ السماء والعيون أو كان عثريًا العشر وفيما سقى بالنضح نِصْفُ العشر».**

أخرجه البخارى [3 / 74].

العثر : هو ما سقته السماء (ماء المطر).

النضح : السواقى.

* وتعطى وأنت تغربل المحصول.

* وتعطى يوم كيله (معايرته).

ولكن اليوم المحسوب فى الحصاد هو بعد أن تعرف كمية المحصول. فالحصاد المقصود هنا يبدأ بعد الكيل ـ المعايرة ـ حتى تعطى وأنت تعرف ماذا حصدت، خاصة أن الحق سبحانه قال: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ ... ولم يقل حقًا معلومًا، مع أن المفروض أن هناك حقًا معلوم. لكن الحق سبحانه يريد امتداد الخير فى الكون إلى كل المحتاجين، ولذلك فقد تركها ليعطى كل صاحب زرع بسعة، وبكرم.. ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾.. أى أن الحق سبحانه ترك الأمر حسب الخيرية للنفس الإيمانية، فهذا يريد أن يعطى.. وهذا يريد أن يعطى أكثر تقربًا إلى الله. لكن الحق سبحانه فى الوقت نفسه حذر من مجاوزة الحد بالإسراف.

فحاتم الطائى كان كريمًا جدًا ، حتى أنه ضُرب به المثل فى الكرم، فجاءه رجل..

وقال: لا خير فى السرف.

فرد حاتم : ولا سرف فى الخير.

إذن فليس فى الخير إسراف، فإن الحق سبحانه ينبهنا إلى أنه يريدنا ألا تأخذنا الأريحية أكثر من اللازم. فلقد كان ثابت بن قيس لديه خمسون نخله[1] فأخذ

(١) زكاة الثمار وخرصها: عن عتاب بن أُسيد أن رسول الله ﷺ قال فى زكاة الكرم: «يخرص كما يخرص النخل، ثم يؤدى زكاته زبيبًا، كما يؤدى زكاة النخل تمرًا». =

محصولها، وأعطاه كله للفقراء، ولم يترك لأولاده شيئًا يقتاتون منه، فلما رفع الأمر إلى رسول الله ﷺ ..

قال: اعط ولا تسرف.

وهذا يحمل فى طياته أنك تحتاج بعد ذلك إلى ما أعطيت.. فتندم أنك أعطيت، ولذلك لابد أن تعطى، وأن تبقى شيئًا لِقُوتَك، وقوت أولادك بدلاً من أن تعطى كل ما عندك، ثم بعد ذلك لا تجد ما يلزمك أنت وأسرتك ولذلك قال لنا الحق سبحانه:

﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(1).

الإنسان الطاقة التى يتحرك بها وهبها الله له ليضرب فى الأرض، فلا أحد يأتى بأرض من عنده ليزرع فيها، ولا أحد يأتى ببذور من عنده لم تكن موجودة من قبل، ولا أحد يأتى بماء لم يوجد من قبل ليروى به إذن..

= أخرجه أبو داود [١٦٠٣] وقال الألبانى: ضعيف.

والخرص: أن ينظر من يبصر ذلك فيقول: يخرج من هذا من الزبيب كذا ومن الثمر كذا وكذا فيحص عليهم وينظر مبلغ العشر من ذلك فيثبت عليهم ثم يخلى بينهم وبين الثمار فيصنعون ما أحبوا وإذا أدركت الثمار أخذ منهم العشر.

(شرح السنة : ٦ / ٣٧)

(1) سورة الانعام : الآية ١٤١.. ومعنى الآية: ولا تسرفوا فى الإعطاء فتعطوا فوق المعروف وقال ابن جريج: نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس جد نخلاً له فقال: لا يأتينى اليوم أحد إلا أطعمته، فأطعم حتى أمس وليست له ثمرة فأنزل الله تعالى: **﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾**

(تفسير ابن كثير : ٢/ ١٨٢).

*** الأرض من الله ،**

*** والبذور عطاء من الله ،**

*** والماء من رزق الله،**

*** والطاقة التى يتحرك بها الإنسان هى من فضل الله.**

فأنت أيها الإنسان مضارب فى الكون.. كون الله، فالعقل الذى تفكر به خلقه الله، وجوارحك التى تنفعل هى من خلق الله، وهذه الجوارح تنفعل فى منفعل هو الأرض وتنفعل بآلة هى الفأس، ثم تروى بماء ينزل من السماء فما الذى لك أيها الإنسان؟.. فليس لك أى شىء فأنت مضارب مع الله سبحانه فلتعطه حق المضاربة. والحق سبحانه لم يطلب إلا قدراً يسيراً من ناتج أرض تحرث فى يوم، وتروى كل أسبوعين، لذلك..

*** إذا كانت الأرض(1) تروى بماء السماء فإنه واجب عليك زكاة مقدارها عُشْر إنتاجها.**

---

(1) زكاة الأرض المستأجرة:

من استأجر أرضاً لزرعها أو ثمرها واستغرقت الإجارة المحصول.. فهل تجب فيه زكاة أو لا؟.. الظاهر عدم الوجوب للحديث الذى رواه ابن عباس وفيه «صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» صدقة تؤخذ من أغنيائهم وللحديث الآتى: «لا صدقة إلا عن ظهر غنى».

أخرجه البخارى [٥١/٨] ومسلم [٩١]

والمستأجر ليس بغنى على رأى الائمة كما فى تعريف الغنى، لاسيما إذا كان عليها خراج للحاكم فأبو حنيفة لا يرى عليها زكاة.

زكاة العسل.

كما أن فى العسل زكاة لأنه لاخير فى ثمر لا يزكى، والنحل يتغذى على الثمار.

* عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: جاء هلال أحد بنى مُتْعَان إلى =

*** وإن كانت الأرض تروى بآلة ـ كالطنبور، أو الساقية، أو ماكينة رى ـ فإن عليك زكاة مقدارها نصف العُشْر .**

إذن فإنك تعطى وأنت آخذ، وتأخذ وأنت فاقد، كل ذلك من فضل الله..

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾[1] .

ثانيا : زكاة التجارة :

أما حركة الإنسان فى الحياة لابتغاء الرزق بأن يتاجر فى صفقات تجارية، فهذه الحركة تؤتى رزقا من عمل يومى.. عمل فى كل لحظة، ولذلك فإن الحق سبحانه وتعالى قدر الزكاة[2] عليها بمقدار اثنين ونصف فى المائة (٢,٥ ٪) .

= رسول الله ﷺ بعشور نحل له، وكان سأله أن يحمى له. وادياً يسمى سلبة، فأجابه النبى ﷺ فلما ولي عمر بن الخطاب كتب له عامله سفيان بن وهب يسأله عن ذلك، فكتب له عمر: إن أدّى إليك ما كان يؤديه إلى رسول الله ﷺ من عشور نحله فاحم له سلبة، وإلا فإنما فهو ذباب غيث يأكله من يشاء.

أخرجه أبو داود [١٦٠٠] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٤١٥].

* وعن بن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال: «فى العسل فى كل عشرة أَذُقٍّ زِقٌّ».

ولفظه : «من كل عشر قربة».

أخرجه الترمذى [٦٢٩] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [٥١٤]

عسل النحل واجب زكاته عند بعض العلماء.

مُتْعان قبيله من العرب جاء هلال منهم إلى النبى ﷺ وسأله أن يحفظ له سلبه وهو وادٍ من أوديتهم فيه نحل كثير فأجابه النبى ﷺ وكان هلال يؤدى منه العشر زكاة للنبى فلما تولى عمر أراد أن يمتنع فرفض عمر وألزمه. والزق هو القربه الصغيرة التى يكال بها قدر الزكاة أى كل عشر قرب يدفع قربة منها (أى يدفع وحدة كيل من العشرة).

(١) سورة ال عمران : الآية ١٨٠.

(٢) **وهناك أنواع أخرى من الزكاوات** مثل: =

=

■ زكاة الذهب والفضة:

عن أنس ﷺ في الكتاب الذى كتبه له أبو بكر ﷺ حين وجهه إلى البحرين فى الصدقة التى فرضها رسول الله ﷺ وفى الرقة ربع العشر فإذا لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها إلا أن يشاء ربها.

أخرجه البخارى [٢٤٧/٣].

وللخمسة: ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة.

* الورِق : الفضة.

وعن على ﷺ وساق حديثًا إلى أن قال: فإذا كان لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء حتى تكون لك عشرون ديناراً، فإذا كانت لك عشرين ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار. فما زاد.

وعنه عن النبى ﷺ قال: «قد عفوت عن الخيل والرقيق، فهاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهماً درهماً، وليس فى التسعين ومائة شيء، فإذا بلغ مائتين ففيها خمسة دراهم».

أخرجه أبو داود [١٥٧٤] وصححه الألبانى فى سنن أبى داود [١٣٩٢].

* زكاة الذهب والفضة تجب حتى ولو كانت مضروبة (مشكلة) إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول.

* **ونصابها: الذهب.. عشرون** مثقالاً ما يساوى خمسة وثمانون جراماً، وتجب الزكاة فى هذا النصاب ما يساوى نصف العشر أى $\frac{١}{٨}$ قيمة النصاب نقداً. **الفضة..** النصاب لها ٥٩٥ جراماً، والزكاة الواجبة هى ربع العشر بقيمة هذا النصاب نقداً كل عام.

■ زكاة الركاز والمعادن:

* عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «جرح العجماء جبار، والبئر جبار، والمعادن جبار، وفى الركاز الخمس».

أخرجه البخارى [٢٨٩/٣] ومسلم [١٧١٠] =

= - **العجماء**: سميت عجماء لأنها لا تتكلم.

- **الركاز**: اسم للمال المدفن في الأرض.

- **المعدن**: اسم للمخلوق في الأرض.

* عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال في كنز وجده في خربة جاهلية «إن وجدته في قرية مسكونة أو سبيل ميتاء فعرفه، وإن وجدته في خربة جاهلية أو في قرية غير مسكونة ففيه وفي الركاز الخمس».

أخرجه أبو داود [١٧١٠] وقال الألباني ضعيف.

واتفق أهل العلم على وجوب الخمس في الركاز حالة مايجده لاينتظر به حول، وشرطه أن يجده مدفونًا في موات أو مواضع جاهلي لم يجر عليه ملك في الإسلام، وأن يكون من دفن الجاهلية فإن كان شيئًا لا يتصور بقاؤه من ذلك الزمان، أو كان نقدًا بضرب الإسلام فهو لقطة.

(شرح السنة: ٦/ ٥٩)

■ **زكاة الحلي**:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما أن امرأتين آتتا النبي ﷺ ومعها بنت لها، وفي يد بنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: «أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار» قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ورسوله.

أخرجه أبو داود [١٥٦٣] وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود [١٣٨٢] ولفظ الترمذي: رأى النبي ﷺ وفي أيديهما سوارين من ذهب، فقال لهما: أتؤديان زكاته؟» قالتا: لا، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أتحبان أن يسوركما الله يسوارين من النار؟» قالت: لا، قال: «فأديا زكاته».

أخرجه الترمذي [٦٤٠] وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي [٥١٨]

- الحلي: هو ما تتحلى به المرأة في يديها، أو في أذنيها، أو صدرها من ذهب أو فضة. =

= * عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت ألبس أوضاحًا من ذهب، فقلت: يا رسول الله، أكنزٌ هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزُكِّيَ فليس بكنز».

أخرجه أبو داود [١٥٦٤] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٣٨٣]

■ زكاة مال اليتيم:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه خطب الناس فقال: «ألا من ولى يتيماً له مال فليتجر فيه، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة».

أخرجه الترمذى [٦٤١] وقال الألبانى ضعيف.

- زكاة مال اليتيم واجبة، والملتزم باخراجها هو الوالى.

(هـ) زكاة الابل السائمة والبقر والجاموس والغنم والماعز، والخيل، والحمير.

عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين:

هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله ﷺ على المسلمين، والتى أمر الله بها رسوله، فمن سئلها من المسلمين على وجهها، فليعطها، ومن سئل فوقها، فلا يعط.

فى أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم من كل خمس شاة، فإذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس وثلاثين، ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين، ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستًا وأربعين إلى ستين، ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين، ففيها جذعة، فإذا بلغت يعنى ستة وسبعين، إلى تسعين، ففيها بنتا لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة، ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة، ففى كل أربعين بنت لبون، وفى كل خمسين حقة، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمساً من الإبل ففيها شاة.

وفى صدقة الغنم فى سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة، ففيها ثلاث، فإذا زادت على ثلاثمائة، ففى كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين بشاة واحدة، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها. =

= وفى الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة، فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.

فمن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة، وليست عنده جذعة، وعنده حقة، فإنها تقبل منه الحقة، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا، أو عشرين درهماً، ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست معه الحقة، وعنده الجذعة، فإنها تقبل منه الجذعة، ويطعيه المصدق عشرين درهما، = = أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة الحقة، وليست عنده إلا ابنه لبون، فإنها تقبل منه بنت لبون، ويعطى شاتين أو عشرين درهمًا، ومن بلغت صدقته بنت لبون، وعنده حقة، فإنها تقبل منه الحقة، ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت لبون، وليست عنده، وعنده بنت مخاض، فإنها تقبل منه بنت مخاض، ويعطى معها عشرين درهمًا، أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت مخاض، وليست عنده، وعنده بنت لبون، فإنها تقبل منه، ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها، وعنده ابن لبون، فإنه يقبل وليس معه شيء.

ولا يخرج فى الصدقة هرمة، ولا ذات عوار ولا تنيس إلا ما شاء المصدق، ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين، فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية.

أخرجه البخارى [٣/٢٤٧]

- **الرقة**: الورِق .. أى الفضة.
- **جذع**: هى التى أتى عليها أربع سنين وطعنت فى الخامسة.
- **حُقة**: هى التى أتى عليها ثلاث سنين وطعنت فى الرابعة.
- **هرمة**: الكبيرة السن.
- **بنت لبون**: هى التى أتى عليها حولان وطعنت فى الثالثة.
- **بنت مخاض**: هى التى أتى عليها الحول وطعنت فى الثانية.

=

= * وعن أبى ذر ﷺ قال: انتهيت إلى النبى ﷺ قال: «والذى نفسى بيده أو والذى لا إله غيره أو كما حلف ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنة تطؤه بأخفافها وتنطمه بقرونها كلما جازت أخراها رُدَّتْ عليه أُولاها حتى يقضى بين الناس».

أخرجه البخارى [٢٥٦/٣] ومسلم [٩٩٠]

– كان الرسول ﷺ جالس فى ظل الكعبة فلما رأى أبو ذر قال ﷺ: «هم الأخسرون ورب الكعبة» فقال أبو ذر : يا رسول الله فداك أبى وأمى من هم؟ قال ﷺ: «هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وشماله، ومن بين يديه، ومن خلفه، وقليل ما هم؟» وذكر الحديث أعلاه.

* قال عمر بن عبد العزيز: إنما تجب الزكاة فى العين والزرع والماشية، ووافقه مالك والشافعى ﷺ ولفظ الشافعى فى «الأم»: المال الذى يجب فيه الصدقة بنفسه عين ذهب وفضة، وبعض نبات الأرض، والماشية، وما أصيب فى أرض من معدن وركاز».

عمر بن عبد العزيز أحد خلفاء بنى أمية، وكان إمامًا جليلاً، بارعًا فى العلم، ورعيًا تقيًا، زاهدًا كبيرًا، وعادلاً عظيمًا، وكفاه أخذ الائمة برأيه، وهو من أصحاب سفيان الثورى، ولقب بخامس الخلفاء الراشدين، وكان مقتديًا بسيرة جده عمر بن الخطاب.

العين: الذهب والفضة.

الزرع: ما يقتات به مثل البر (القمح) والذرة.

مقدار زكاة السوائم: الإبل، البقر، والجاموس، الغنم والماعز، والحمير والخيل.

*** الإبل:**

– إذا بلغت الإبل خمسًا إلى تسع إبل سائمة وحال عليها الحول ففيها شاة.

– فإذا كانت عشرًا إلى أربع عشرة ففيها شاتان.

=

= - إذا كانت خمس عشر إلى تسع عشر ففيها ثلاث شياه.

- وإذا كانت عشرين إلى أربع وعشرين ففيها أربع شياه.

- فإذا بلغت خمسًا وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض، وهى التى طعنت فى الثانية.

- وإذا كانت ستًا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون وهى التى طعنت فى الثالثة.

- إذا كانت ستًا وأربعين إلى ستين ففيها حقة وهى التى طعنت فى الرابعة.

- فإذا كانت إحدى وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة وهى التى طعنت فى الخامسة.

- فإذا كانت ستًا وسبعين إلى تسعين ففيها بنت لبون.

- فإذا كانت إحدى وتسعين إلى مائة وعشرين ففيها حقتان.

* **زكاة البقر والجاموس:**

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بعثنى النبى ﷺ إلى اليمن، فأمره أن يأخذ كل ثلاثين بقرة تبيعًا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة، ومن كل حالم دينارًا أو عدله معافر.

أخرجه أبو داود [١٥٧٦] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٣٩٤]

التبيع: العجل مادام يتبع أمه إلى تمام السنة، والمأخوذ فى الزكاة الذى أتى عليه الحول (العام).

حالم: بالغ.

معافر: نوع من ثياب اليمن

المسنة: التى أتى عليها حولان، وطعنت فى الثالثة.

* **زكاة الغنم والماعز:**

- أما الغنم فلا شىء فيها حتى تبلغ أربعين.

- فإذا بلغتها ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز، وفى مائة وإحدى وعشرين شاتان.
=

ثالثا: زكاة الفطر[1]:

وتجب على الغنى والفقير من أول يوم فى رمضان وحتى قبل صلاة العيد، وذلك لكى لا تكففوا الناس فى يوم العيد، وهى واجبة حتى على الفقير التى يأخذها فى أن يخرج الزكاة أيضاً.

= ـ وفى مائتين شاة ثلاث شياة.

ـ وفى أربعمائة أربع شياة.

ـ ثم فى كل مائة شاة.

وقال مالك: تجوز الجذعة من الضأن والمعز جميعاً.

وقال أبو حنيفة: لا يجوز منها إلا التثنية.

(انظر الحديث الذى رواه عبد الله بن أنس ص: ٣٧١).

*** زكاة الحمير والخيل:**

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن الحمير أفيها زكاة؟ فقال: «ماجاءنى فيها شىء إلا هذه الآية الفاذة **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾**.

أخرجه البخارى [٤٨/٦] ومسلم [١٨٧]

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «ليس على المسلم فى فرسه ولا فى مملوكه صدقة».

أخرجه البخارى [٣/ ٢٥٨] ومسلم [٩٨٢]

وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «ليس فى العبد صدقة إلا صدقة الفطر».

أخرجه مسلم [٩٨٢] (١٠)

(١) **زكاة الفطر:**

واجبة لما روى ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان =

زكاة الورعين(1) .. ما هى ؟

من الناس من يسأل ما هو مقدار النصاب الذى يستحق زكاة المال، وما مقدار هذه الزكاة ؟.. ننصح بأن تترك أمر تقدير النصاب هذا، بل بأن تزكى زكاة الورعين.. **وهو بأن تزكى عن أى مبلغ زائد عندك.**

= على الناس صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر وعبد ذكر أو أنثى، من المسلمين».

أخرجه البخارى [٣/ ٢٩٣] ومسلم [٩٨٤]

ولا تجب إلا على من فضل عن قوته وقوت من تلزمه نفقته وقت الوجوب وهو ليلة العيد فإن لم يفضل عن نفقته شيء لم تلزمه لأنه غير قادر.

ومتى تجب زكاة الفطر؟

تجب زكاة الفطر بطلوع فجر يوم عيد الفطر. ذلك لأنها قربة تتعلق بالعيد، فلا يتقدم وقتها على يومه كالصلاة والأضحية، وقال بعض الفقهاء إنها تجب بغروب شمس ليلة الفطر من رمضان لما روى ابن عمر أن النبى ﷺ «**فرض صدقة الفطر من رمضان**» ويجوز تقديمها من أول شهر رمضان لأنها تجب لسببين: بصوم رمضان والفطر منه، ولا يجوز تقديمها على شهر رمضان، كما لا يجوز تأخيرها عن يوم الفطر لقوله ﷺ: «**أمر بزكاة الفطر أن تخرج قبل خروج الناس إلى الصلاة**» ولا يجوز تأخيرها عن يومه لقوله ﷺ: «**اغنوهم عن الطلب فى هذا اليوم**» فإن أخّره حتى خرج اليوم أثم وعليه القضاء لأنه حق مال وجب عليه وتمكن من أدائه فلا يسقط عنه بفوات الوقت.

مقدار زكاة الفطر :

المقدار الواجب فيها صاع من التمر أو صاع من الشعير، لحديث ابن عمر قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير» .

(١) هذه نوع من الصدقة الفضلى فقد قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾=

فإن كان تعاملك مع الله سبحانه بغير حساب، فإنه يعطيك بغير حساب فلا ضرورة فى معرفة النصاب، وأد الزكاة عن أى مبلغ زائد عندك، وبذلك تكون قد أديت حق الله فيقبل منك ما زاد عن ذلك تطوعًا.

وزكاة الورعين لا تحدد نصابًا معينًا، بل على المؤمن...

*** أن يزكى عن كل مال يحصل عليه.**

*** وأن يزكى عن كل مال يخرج من حوزته.**

فإذا اشترى شيئًا بجنيه مثلاً فإنه يتصدق بقرشين ونصف قرش. ذلك أنه يزكى عما يحصل عليه من رزق، ولو لم يحل عليه الحول ولو لم يبلغ لديه النصاب فإنه يخرج منه ربع العشر.. فلو اشترى ثلاجة بالف جنيه فإنه يخرج عنها خمسة وعشرين جنيها زكاة.. وهكذا فإن فعلت هذا فإن الله سيجزيك خير الجزاء، فهو سبحانه الذى يعطى.

=سورة آل عمران: آية ٩٢ وعن أبى هريرة ﵁ قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ قال: يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تُمْهِلْ حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان.

أخرجه البخارى [٣/ ٢٢٦] ومسلم [١٠٣٢]

وعنه قلت: يا رسول الله أى الصدقة أفضل؟ قال جهد الْمُقلّ وابدأ بمن تعول.

أخرجه أبو داود [١٦٧٧] وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود [١٤٧١]

وعنه عن النبى ﷺ قال: «سبَقَ درهم مائة ألف درهم» قالوا: يا رسول الله وكَيف؟ قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها».

إسناده حسن صحيح ابن حبان [٨٣٨]

○

○

○

رسول الله ﷺ بين لنا أن من يطلب منه حق الله ولا يؤديه، فإن المال والذى ضن وبخل به، يأتى ويتمثل لصاحبه يوم القيامة كشجاع أقرع(١) .. وهو ثعبان ضخم، فيخرج لسانه، ويطوق رقبة البخيل. إذن فالذى يدخر هو بخيل على الله، لذلك يزيد من الطوق الذى يلتف حول رقبته يوم القيامة ..

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢).

---

(١) وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعاً له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزميه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة**﴾.

أخرجه البخارى [٣/٢١٤]

ـ **شجاعاً**: هو الحية الذكر، ووصفه الأقرع أى ليس برأسه شعر لطول عمره وكثرة سُمه.

ـ **ذبيبتان**: أى نابان يخرجان من فمه، أو نكتتان سوداوان فوق عينيه وهذا وصف أخبث الحيات.

ـ **بلَهْزِمَيْهِ**: عظم اللحى تحت الاذن، والمراد التقاء رأسه وذنبه بشدقيه.

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٠.

نعم لله ميراث السموات والأرض، فكل ما فى الكون ينسب إلى الله، ويوزعه الله كيفما يشاء، ولذلك فنحن نرى الإنسان لحظة الاحتضار .. أى عند لحظة وصول الروح إلى الحلقوم لم يعد يملك مالاً بل صار المال مال الله يعطى من يشاء، ذلك لأنه سبحانه: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ هذا أمر يجعل قلب المؤمن يرتجف خوفًا، فقد يدلس الإنسان على رقاب البشر، كالذى يتهرب من الضرائب، ويزور فى الدفاتر بوجود دفترين الأول للضرائب، والثانى للمكسب الصحيح، وآخر للخسارة الخاطئة، فيكون هذا هو المتهرب من الضرائب، هذا الإنسان عليه أن يعرف أن الله بما يعمل خبير.

❋ ❋ ❋

١١
الخاتمة

الحق سبحانه وتعالى اقتضت حكمته فى خلقه، أن يجعل كل شىء يخدم الإنسان :

* الجماد ،
* والنبات ،
* والحيوان .

كل ذلك حتى يكون الإنسان مستجيباً لمنهج الله ولعبادته. ولكن الحكمة اقتضت أيضاً أن يخلق الله سبحانه أشياء لا تستجيب للإنسان حتى يعرف الناس أن هذا الكون ليس مذلل بقدراتهم بل بقدرة الله سبحانه وتعالى الذى يقول:

﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى ﴾[١] .

(١) سورة العلق : الآيتان ٦ ، ٧.

فنجد مثلاً الجمل بضخامته، يستطيع طفل صغير أن يقوده، والثعبان الصغير على دقة حجمه لا يجروء أن يقترب منه الإنسان. وفى الوقت نفسه هذه الحكمة تقتضى أن يحس الإنسان أن قدراته وقوته هى من الله سبحانه، وأنها ليست من ذات الإنسان، ولذلك يخلق الله أناسًا ضعفاء لا يقدرون على الكسب ليلفتنا إلى أن قوة القوى هى هبة من الله وليست من ذاتية الإنسان وإلا لو كانت من ذاتيته لما وجد عاجز فى الكون.

القوى عندما يفهم أن قوته هبة من الله سبحانه، ويمكن أن تُسلب منه فيصير ضعيفاً كمن يراهم أمامه من ضعاف البشر. والضعيف غير القادر على العمل، والأعمى، والكسيح. كل هؤلاء موجودين فى الكون ليلفتوا نظر الأصحاء والأقوياء إلى أن الصحة والقوة من الله فلا يغتروا بأنفسهم ويرتكبوا المعاصى بل عليهم أن يحذروا من أن الذى أعطى يستطيع أن يأخذ.

كما اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يقسم الأرزاق بيننا لتسير حركة الكون، وإلا فلو إننا كلنا ميسورون فمن الذى يقوم بتنظيف الشوارع، أو من يقوم «بتنظيف» البالوعات، ومن ذا الذى يحمل الطوب والأسمنت للبناء، فإذا كنا كلنا نملك المال فلن يرضى أحد أن يقوم بذلك، ولكن الله ربط هذه الأعمال كلها بالرزق بحيث نقوم بها لنحصل على قوت أولادنا، وإلا لما أمسك أحد بمكنسة لتنظيف الطريق، وما عمل أحد فى إصلاح المجارى، لذلك فإن من يقوموا بهذه الأعمال يكونوا سعداء عندما «تطفو» المجارى، أو يحتاج الطريق إلى نظافة، ولكن هل يبقى هذا الحال على ما هو عليه؟.. لا لأن الأيام تتداول بين الناس، فكل إنسان له عرس وله مأتم.. فتأتى أيام تكون فيها هذه الأعمال اليدوية

اليدوية هى مصدر الرزق الوفير، وهى التي يملك أصحابها المال.

الإنسان لا بد أن يعرف أنه ليس أصيلاً فى الكون بل هو مستخلف فيه، فالفساد ينشأ عندما يعتبر الإنسان نفسه أصيلاً فى الكون، فإياك أن تفهم أن المعطى مفضل عن الآخذ أو أن الآخذ مفضل عن المعطى، بل هما متعادلان.

فالإيمان نصفان..

* نصفه شكر،

* ونصفه صبر.

فإما أنك فى نعمة .. فتشكر، وحرمت نصف الصبر، ولذلك أمر الله سبحانه بأن يعطى الإنسان من ماله الذى حصل عليه بعرقه وعمله لغير القادر على العمل، وبذلك يحصل على الصبر من أعطى عمله لمن لا يعمل فيكون الغنى أخذ نصف الشكر ونصف الصبر. وكذلك الفقير أخذ نصف الشكر ونصف الصبر، لأنه فقير فصبر على فقرة وجاءه المال بلا تعب فشكر الله على نعمته.. وهكذا نجد الاثنين إذا طبقا منهج الله أخذا نصف الصبر ونصف الشكر، والعاجز عن الكسب يجب ألا يغضب لأن الله سبحانه أعطاه الرزق بلا تعب، وتجد الغنى وهو يبحث عن مصارف الزكاة ، يسأل عن الفقراء ليعطيهم[1]. فإذا كان هناك

(١) وفى الحث على اداء الزكوات..

يقول الله تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصَّدَّق وأكن مّن الصالحين﴾ سورة البقرة : الآية ٢٥٤

* عن ابى موسى، عن النبى ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة» قالوا: يارسول الله إن لم =

= يجد؟ قال: «يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: أرأيت إن لم يستطع او لم يفعل؟ قال: «يُعينُ ذا الحاجة الملهوف» قالوا: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يأمر بالمعروف أو بالخير» قالوا: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يمسك عن الشر فإنها له صدقة».

أخرجه البخارى [١٠/ ٣٧٤] ومسلم [١٠٠٨].

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: قال الله تعالى: يا ابن آدم أَنْفِقْ عليك وقال: يمين الله مَلْأَى سَحَّاءُ لا يغيضُهَا شيءُ الليل والنهار أرأيتم ما أَنْفَقَ مُنْذُ خلق السموات والأرض فإنه لم يَغِضْ مافى يمينه قال: وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع وينخفض..

أخرجه البخارى [١٣/ ٣٤٤٧] وسلم [٩٩٣].

ـ **سحاء**: من السح وهو الصب الدائم لا يغيضها شيء.. أى لا ينقصها شيء مع طول الزمان، أى أن خزائن الله واسعة وكثيرة مملوءة ومع كثرة الانفاق وطول الدهر لاتنقص قال تعالى: **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾**.

ـ **عرشه على الماء**: قبل الخلائق فلم يكن تحت العرش إلا الماء.

ـ **وبيده القبض**: أى الأمانة أو الميزان يعز من يشاء ويذل من يشاء.

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة، كان لها أجرها، وللزوج مثل ذلك باكتسابه، وللخازن مثل ذلك»

أخرجه البخارى [٣/٢٤٠] ومسلم [١٠٢٣] (٨١)

[أى انفاق الزوجة بدون اسراف هذا إِذْن من الزوج صريحاً أو ضمنياً، ومثل هذا يقال فى الخازن وهو الحارس أبناً كان أو وكيلاً أو خادماً، فإذا أَذِنَ المالك بالانفاق وأنفقت الزوجة أو الوكيل عنها منهما أجر المناولة وللمالك أجر الكسب]

* عن أبى سعيد رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «أَيُّمَا مسلم كسا مسلماً ثوباً على عُرْيٍ كساهُ الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوعٍ أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلمٍ سقى مسلماً على ظمإٍ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم».

[أى اذا كان السائل عرياناً وذكر المسلم لفضل الصدقة عليه]

الرحيق المختوم: وهو شراب الجنة مسمى يالرحيق قال تعالى: **﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾** سورة المطففين: الآية ٢٢٥. =

إنسان عزيز عليك وفى أزمة، فأنت تعطيه من أموالك، فإذا لم يكن لديك مال ربما اقترضت لتعطيه فقد قال سبحانه وتعالى:

﴿ مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(1).

الله سبحانه جعل الزكاة من أركان الإسلام، وجعل هذا الركن للفقير والغنى، فالغنى ليس له ركن فى إيمان الفقير، ولكن الفقير له ركن فى إيمان الغنى. والغنى حين يعطى الفقير جزءاً من ماله، فهو يستغنى عن هذا الجزء ولا يمن به(2).. فهناك فرق بين أن تستغنى عن الشيء وتستغنى بالشيء. والله سبحانه وتعالى مستغنٍ عن الكون وما فيه.

والمال ليس سلعة مفيدة فائدة مباشرة للإنسان.. ولنفرض أن رجلاً لديه

= ضعيف رواه أبو داود وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع [٢٢٤٩]

* عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن الصدقة لتطفيء غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

ـ أى أن الصدقة تحفظ صاحبها من الميته الشنيعة كموت الحرق أو الغرق، وتمزيق الجسم بالسباع، أو بأيدى بعض الأشرار.. فنعوذ بالله من ذلك.

ضعيف الإرواء [٨٧٧].

* وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: سألت أو سُئل النبى ﷺ عن الزكاة فقال: «إن فى المال لَحَقّ سوى الزكاة ثم تلا: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب﴾**.

ضعيف ضعفه الألبانى فى مشكاه المصابيح [١٠٣]

(١) سورة البقرة: الآية ٢٤٥.

(٢) **الحذر من المن بالصدقة:**

قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾** وقال سبحانه: =

جبل من الذهب، ويجلس فى صحراء لا يجد فيها قطعة خبز أو كوب ماء، فما هى فائدة جبل الذهب هذا؟.. إنه لا يساوى شيئًا. إذن فالمال ليس غاية، ولكنه وسيلة. فعندما يمنع الغنى ماله عن الفقير يكون قد جعل المال غاية فلا ينفعه تمامًا ، فإذا أعطى الغنى للفقير جعل المال هنا وسيلة، وهى وظيفة المال فى الحياة، فأنت تشترى بالمال ما ينفعك وهو رضا الله وثوابه.

إذن الصدقة تطهر الإنسان من الغفلة التى تصيبه وتزكيه وخيرها ما كان على الأهل(١) لأن الحق سبحانه وتعالى حينما أمر بالزكاة.. وهى الجزء الخارج من

= ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾.

سورة البقرة: الآية ٢٧١

وعن أبى ذر ﷺ عن النبى ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الْمَنَّان بما أعطى، والْمُسْبِلُ إِزَارَه، والْمُنَفِّق سلعته بالحلف الكاذب».

أخرجه مسلم [١٠٦]

- **المن:** هو تعداد النعم على من أنعمت عليه، والمن محرم لأنه يبطل الثواب بنص الآية، ويوجب غضب الرب بنص الحديث، إلا إذا دعت الحاجة مثل مع الزوجة أوغيرها ليرجعوا عن غيهم ويعترفوا بالنعمة، فيشكروا الله، ويشكروا من جرت على يدية النعمة، فمن ثم يشكر الناس لم يشكر الله.
- **لا ينظر اليهم:** اى لا ينظر برحمة بل نظر بغضب
- **المسبل إزارة:** الذى يطيل ثوبه كبراً وفخراً
- **المنفق سلعته بالحلف الكاذب:** أى المروج سلعته الذى يغر المشترى فيما يشتريه بالأيمان الكاذبه.

(١) **فضل الصدقة على الأهل والقريب:**

* عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: خير الصدقة ما كان على ظهر غنى، وابدأ بمن تعول.

=

الغنى إلى الفقير، فقد جعل الله سبحانه الزكاة...

* في حقيقتها نمو وزيادة،

* وفي ظاهرها نقص للمال ، فالمائة جنيه ستصبح سبعة وتسعين ونصفًا بعد إخراج الزكاة. بينما الربا تجعل المائة مأتين، فظاهرها الذي فيه زيادة، هذه

= أخرجه البخاري [٢٣٤/٣] ومسلم [١٠٣٤]

وعن زينب امرأة عبد الله بمثله سواء قالت: كنت في المسجد، فرأيت النبي ﷺ قال: «تصدقن ولو من حليكن» وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها، فقالت لعبد الله: سل رسول الله ﷺ .أيجزىء عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ، فانطلقت إلى النبي ﷺ، فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال، فقلنا: سل النبي ﷺ أيجزىء أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبره بنا، فدخل، فسأله، فقال: «من هما؟» قال: زينب، قال: أي الزيانب؟ قال: امرأة عبد الله فقال: «نعم لهما أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة».

أخرجه البخاري [٢٥٩/٣] ومسلم [١٠٠٠] (٤٥).

* وعن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلامُ على كفافٍ، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى».

أخرجه مسلم [١٠٣٦]

وعن أبي مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل إذا أنفق النفقة على أهله يحسبها كانت له صدقة»

أخرجه البخاري [٤٣٧/٩] ومسلم [(١٠٠٢].

ـ النفقة والصدقة في الشرع شيء واحد، وهو بذل المال إلى الغير، وإن اشتهر عند عوام الناس أن النفقة على الأهل والصدقة على الاجنبي. وأفضل الصدقة ماكان زائدًا عن الحاجة وابدأ بمن تعول أمرهم كزوجة وولد وخادم.. أي من يحب عليك نفقتهم. وفيه أن الانفاق على الاهل واجب، وثواب الواجب أكثر.

الزيادة سماها الله محقاً، أما فى الزكاة فسماها الله نماء، والنماء هو أن يرتقى الشيء فى مرتبة الكمال إلى النمو فينموا .. وينمو.

والمال يحتاج إليه الإنسان ليحصل به على ضروريات الحياة وكمالياتها، ولكن بالمال هل يكون الإنسان فى الحياة مطمئناً إلى حاضره ومستقبله؟.. ولنفرض أن المال حقق لك طول العمر، والعمر مهما طال فهو قصير، فلابد أن يأتى يوم تفارق فيه المال وذلك بالموت.. ففى هذه اللحظة يكون ما كنزت من مال وأبقيت قد فنى، أما ما تصدقت به بقى ليصحبك إلى الآخرة.. أى بقى لك فى عالم الخلود لا يفارقك ولا تفارقه، وفى الوقت نفسه فإن الله سبحانه يضاعفه أضعافا مضاعفة، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «يقول ابن آدم مالى مالى! وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت[(١)]».

إذن فالذى يحب ماله، يحب أن يجعله باقيًا معه فى أطول مدة تتعدى الدنيا وتصل به إلى الآخرة دار الخلود، ولذلك فمن يعشق المال، إذا أراد أن يبقيه فلينفقه فى الصدقة للفقير والمحتاج، ذلك لأن من يأخذ منك فإنه يحمل حسناتك إلى الآخرة، ويكون وسيلة فى زيادتها، أما من يعطيك فهو يزيدك من الدنيا ولا يعطى آخرتك شيئاً، فحتى الذين يحبون المال نقول لهم: اجعلوا حبكم للمال يبقيه لكم فترة طويلة، والدنيا ليست هى المقياس، ودنياك على قدر

(١) عن مُطَرِّف عن أبيه: أنه انتهى إلى النبى ﷺ وهو يقول ﴿ألهاكم التكاثر﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالى مالى! وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت».

صحيح أخرجه الترمذى [٢٣٤٢] وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى [١٩٠٩]

عمرك فيها .. أما الآخرة فأنت خالد فيها.

وحكمة الله اقتضت أن يوزع الله سبحانه المواهب على الخلق بقدر ما تتطلبه الخلافة فى الأرض من حركة الحياة فأعطى هذا زاوية، وأعطى الآخر زاوية، ومن مجموع الزوايا يتكون المجتمع، فإن مجموع كل إنسان يساوى مجموع الآخر، ولكن الناس لا تنظر إلا للمال ..

*** هناك الصحة،**

*** وهناك الأخلاق،**

*** وهناك راحة النفس،**

*** وهناك سعادة الأولاد وتوفيقهم،**

*** وهناك بركة فى الرزق.. وغير ذلك.**

فلو وضعت لكل واحدة من هذه الأشياء رقمًا من عشرة، ستجد أن مجموع كل إنسان فى النهاية يتساوى مع مجموع الآخر، فلاتفاضل إلا بالتقوى.

فإذا كان هناك عاجز، ويرى أناسًا آخرين قادرين، وعندهم مال، فإذا لم يكن هناك زكاة أو صدقة.. فماذا يكون موقفه؟.. إنه يتمنى زوال النعمة من ذلك القادر الغنى، ولكن إذا كانت نعمة القادر الغنى تعود على من لا نعمة عنده، فإنه يحب أن تدوم النعمة عند صاحبها ـ الغنى ـ لأنه إذا حُرِمَ الغنى القوى هذه النعمة، فإن العاجز الفقير سيحرم من آثار هذه النعمة. لذلك عندما يُعْطَى للفقير

فإنه يدعو للغنى بالبركة، لأنه إذا بارك الله للغنى فى النعمة ستعم على الفقير. فإذا لم يأخذ الفقير المحتاج صدقة من الغنى فقد يأخذها تلصصًا.. بأن يتحايل عليه فيسرقه أو ينهبه، أو ربما يدفعه الحقد والحسد إلى أن يقتله أو يتآمر على قتله.

إذن فالزكاة فى المجتمع تدفع شروراً كثيرة عن صاحبها، وهى ضرورة من ضروريات الحياة. حتى الذين لا يؤمنون بالإسلام كما قلنا سابقًا فإن القادرين منهم يتطوعون لإقامة المؤسسات الاجتماعية لرعاية غير القادرين، ذلك لدفع شرور العجز عن المجتمع، ومن هنا فإنك تجد فى معظم دول العالم من يحاولون أن يجعلوا للعاجز شيئًا يعيش منه حتى يأمنوا شروراً كثيرة فى المجتمع.

❑ ❑ ❑

المراجـــع

● ١ – القرآن الكريم.

٢– تفسير القرآن العظيم ـ ابن كثير.

٣– تفسير القرطبى.

٤– التفسير الوسيط ـ مجمع البحوث الإسلامية.

٥– زاد المسير ـ الماوردى.

٦– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى.

● **الحديث:**

١ – فتح البارى شرح صحيح البخارى ـ ابن حجر العسقلانى.

٢ – صحيح مسلم.

٣– سنن أبى داود.

٤– سنن الترمذى.

٥– ضعيف سنن الترمذى ـ الألبانى.

٦– سنن ابن ماجه.

٧– مسند الإمام أحمد.

٨– سنن النسائى.

٩– المستدرك للحاكم.

١٠ – صحيح ابن حبان.

١١ – صحيح الجامع ـ الألبانى.

١٢ – ضعيف الجامع ـ الألبانى.

١٣- الارواء ـ الألبانى.
١٤- الدر المنثور ـ السيوطى.
١٥- شرح السنة ـ البغوى.
١٦- مختصر مسلم.
١٧- مشكاة المصابيح ـ الألبانى.
١٨- جامع العلوم والحكم ـ ابن رجب الحنبلى.
١٩- التاج الجامع للأصول ـ الشيخ منصور على ناصف.

● **الفقـــه:**

١- الحاوى الكبير ـ السيوطى.
٢- سبل السلام ـ الصنعانى.
٣- المجموع ـ النووى.
٤- إخلاص الناوى ـ شرف الدين المقرئ.
٥- الإقناع ـ أبو النجا الحجاوى.
٦- فقه السنة ـ السيد سابق.
٧- أحكام العبادات ـ د. محمد عبد المقصود جاب الله.
٨- فتاوى ابن تيمية.

● **اللغـــــــة:**

١- لسان العرب ـ ابن منظور.
٢- المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية.
٣- المصباح المنير ـ أحمد بن محمد المقرى الفيومى.
٤- مختار الصحاح ـ محمد الرازى.

العنوان | الصفحة

المحتوى

العنوان		الصفحة

العنـــــوان | الصفحـــة

العنـــوان — الصفحـــة

العنوان	الصفحة

العنــــوان	الصفحــة

الحمد لله ..

تــم المجلــد الأول

ويليـه بمشيئـة الله

أجزاء المجلد الثانى